

كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

الموقف العربى والدولى من حريق المسجد الأقصى عام ١٩٦٩م/١٣٨٩هـ

إعداد

د/ محمد السعودى إبراهيم

مدرس التاريخ الحديث والمعاصر
كلية اللغة العربية - جامعة الأزهر – فرع الزقازيق

(العدد السابع والثلاثون الجزء الأول ٢٠١٨م)

ملخص البحث

على الرغم من مرور ما يقرب من نصف قرن على إشعال النيران فى المسجد الأقصى المبارك، ومع ذلك لا زالت تلك النيران تشتعل فى أولى القبلتين وثانى المسجدين وثالث الحرمين، فكل يوم يواجه الفلسطينيون المرابطون اقتحامات بالمسجد الأقصى وانتهاكات من قبل اليهود، إلى جانب الحفريات التى تتم أسفل المسجد الأقصى بزعم البحث عن الهيكل المزعوم .

وعمومًا لم تمر على المسجد الأقصى فترة عصيبة كالتى جرت فى يوم الخميس الموافق ١٩٦٩/٨/٢١م/ ٨ جمادى الآخرة ١٣٨٩هـ، حين أقدم مهاجر – استرالى مسيحى– إلى إسرائيل ويدعى "مايكل دينيس روهان" على إشعال النار عمدًا فى المسجد الأقصى المبارك .

وكان ذلك ضمن سلسلة من الإجراءات التى قام بها الاحتلال الإسرائيلى، بهدف طمس الهوية الحضارية الإسلامية لمدينة القدس، كما كانت خطوة يهودية فعلية على طريق بناء الهيكل اليهودي المزعوم مكان المسجد الأقصى .

وكان من تداعيات هذا الاعتداء عقد أول مؤتمر قمة إسلامى فى المغرب، وأدى ذلك فيما بعد إلى تأسيس "منظمة المؤتمر الإسلامى"، والتى تضم فى عضويتها جميع الدول الإسلامية .

وقد تشابهت ردود الأفعال فى معظم الدول الإسلامية سواء فى التعبير عن الغضب أو فى اتهام إسرائيل بإحراق المسجد، والمطالبة بتوحيد القوى لتحرير المقدسات الإسلامية، إلا أن النظم الحاكمة كان صوتها أضعف، واكتفت بالتعاون فقط فى مجالات العمل السياسى بدلاً من تحمل خطر التدخل العسكرى المباشر أو

المساعدة بالمال، ولم يفعلوا شىء فعلى سوى إطلاق حملة سياسية شملت الدعوة لقمم عربية وإسلامية والتوجه إلى مجلس الأمن .

إلا أنه كان ينبغى اعتبار محاولة إحراق المسجد الأقصى وما يمثله هذا المسجد من رمزية دينية ووطنية إرهابًا مفتوحًا لم يسقط بالتقادم، يأتى فى سياق الحرب المفتوحة على المساجد والكنائس ومحاولات فرض التقسيم الزمانى والمكانى فى الأقصى .

وقد جاء هذا البحث فى مقدمة، وخمسة محاور، وخاتمة، تناول المحور الأول منه ظروف وملابسات الحريق، أما المحور الثانى فقد تناول رد الفعل العربى والعالمى جراء هذا العدوان، أما المحور الثالث فقد خصص للحديث عن موقف جامعة الدول العربية تجاه هذا العدوان، أما المحور الرابع فقد تناول الحديث عن مؤتمر القمة الإسلامى الأول والذى عقد على إثر هذا العدوان، أما المحور الخامس والأخير فقد خصص لموقف مجلس الأمن والمناقشات التى تمت فيه حول هذا الاعتداء؛ أما الخاتمة فقد احتوت على أهم ما توصل إليه البحث من نتائج .

Abstract

Although nearly half a century has passed since the Al-Aqsa Mosque was set ablaze, these flames still flare up in this blessed mosque, the first of the two *Qiblas* "Muslims' direction of Prayers" and the second of the two holy mosques and the third of Muslims' holy shrines. The resident Palestinians have been suffering everyday intrusions and violations against Al-Aqsa Mosque by the Jews. In addition, there are many acts of excavations under Al-Aqsa Mosque on the pretext of looking for the alleged Solomon's temple.

In general, the worst period of time experienced by Al-Aqsa Mosque is that one which took place on Thursday, 21/8/1969 A.D. (corresponding to 8 Jumada II, 1389 A.H.), when Michael Denis Rohan, an Australian-Christian immigrant to Israel, deliberately set fire to the blessed Al-Aqsa Mosque.

This was part of a series of measures taken by the Israeli occupation with a view to obliterating the Islamic cultural identity of the city of Jerusalem. It was also an actual Jewish step on the road of constructing the alleged Jewish temple in the place of Al-Aqsa Mosque.

One of the consequences of this attack was convening the first Islamic summit in Morocco, which resulted in the establishment of the "Organization of the Islamic Conference", whose membership comprises all Islamic countries.

Reactions of most Muslim countries have been similar in expressing anger, accusing Israel of burning the mosque,

and calling for the unification of forces to liberate the Islamic sanctities. However, their ruling regimes' reactions were weaker enough to be restricted to cooperation in the areas of political work rather than taking the risk of direct military intervention or financial support. They did nothing actual but launching a political campaign that included calling for Arab and Islamic summits and addressing the Security Council.

However, the attempt to burn Al-Aqsa Mosque with its religious and national symbols should have been considered an act of long-standing terrorism that is not subject any statute of limitations. It should be addressed within the context of the open war against mosques and churches and the attempts to impose temporal and spatial division in Al-Aqsa Mosque.

مقدمة

على الرغم من مرور ما يقرب من نصف قرن على إشعال النيران فى المسجد الأقصى المبارك، ومع ذلك لا زالت تلك النيران تشتعل فى أولى القبلتين وثانى المسجدين وثالث الحرمين، فكل يوم يواجه الفلسطينيون المرابطون اقتحامات بالمسجد الأقصى وانتهاكات من قبل اليهود، إلى جانب الحفريات التى تتم أسفل المسجد الأقصى بزعم البحث عن الهيكل المزعوم .

وعمومًا لم تمر على المسجد الأقصى فترة عصيبة كالتى جرت فى يوم الخميس الموافق ١٩٦٩/٨/٢١م/ ٨ جمادى الآخرة ١٣٨٩هـ، حين أقدم مهاجر – استرالى مسيحى– إلى إسرائيل ويدعى "مايكل دينيس روهان" على إشعال النار عمدًا فى المسجد الأقصى المبارك .

وعلى الرغم من أن الدلائل وآثار الحريق كانت تشير إلى تورط مجموعة كاملة فى الجريمة، وأن هناك شركاء آخرين مع "روهان"، إلا أن قوات الاحتلال الإسرائيلى لم تجر تحقيقًا فى الحادث، ولم تحمل أحد مسئولية ما حدث، وأغلقت ملف القضية بعد أن اكتفت باعتبار الفاعل "مختل عقليًا" .

وكان ذلك ضمن سلسلة من الإجراءات التى قام بها الاحتلال الإسرائيلى، بهدف طمس الهوية الحضارية الإسلامية لمدينة القدس، كما كانت خطوة يهودية فعلية على طريق بناء الهيكل اليهودي المزعوم مكان المسجد الأقصى .

هذا وقد غطت الاضرابات مناطق كثيرة من العالم الإسلامى الذى اجتاحته المظاهرات ضد جريمة إحراق المسجد الأقصى، وقد ظلت الآثار المترتبة على هذا الحريق محل بحث المسئولين فى معظم عواصم الدول العربية والإسلامية ، كما

تزايد استنكار العواصم الدولية لهذا الجرم على لسان كبار المسئولين فيها، وفى الوقت نفسه تزايدت الدعوة لإجراء تحقيق دولى فى الجريمة يوضح مدى مسئولية إسرائيل فى هذه الجريمة وينزل العقاب بمرتكبيها، كما تزايد التأييد لعروبة القدس بعدما تأكد لأغلبية دول العالم مدى الجرم الذى وقع على الأراضى المحتلة نتيجة للإحتلال الإسرائيلى .

وكان من تداعيات هذا الاعتداء عقد أول مؤتمر قمة إسلامى فى المغرب، وأدى ذلك فيما بعد إلى تأسيس "منظمة المؤتمر الإسلامى"، والتى تضم فى عضويتها جميع الدول الإسلامية .

وقد تشابهت ردود الأفعال فى معظم الدول الإسلامية سواء فى التعبير عن الغضب أو فى اتهام إسرائيل بإحراق المسجد، والمطالبة بتوحيد القوى لتحرير المقدسات الإسلامية، إلا أن النظم الحاكمة كان صوتها أضعف، واكتفت بالتعاون فقط فى مجالات العمل السياسى بدلاً من تحمل خطر التدخل العسكرى المباشر أو المساعدة بالمال، ولم يفعلوا شىء فعلى سوى إطلاق حملة سياسية شملت الدعوة لقمم عربية وإسلامية والتوجه إلى مجلس الأمن .

إلا أنه كان ينبغى اعتبار محاولة إحراق المسجد الأقصى وما يمثله هذا المسجد من رمزية دينية ووطنية إرهابًا مفتوحًا لم يسقط بالتقادم، يأتى فى سياق الحرب المفتوحة على المساجد والكنائس ومحاولات فرض التقسيم الزمانى والمكانى فى الأقصى .

الأمر الذى تطلب ضرورة التطرق إلى معرفة ظروف وملابسات الحريق، ورد الفعل العربى والدولى تجاه هذا الاعتداء .

وقد اعتمد هذا البحث على الوثائق البريطانية Foreign and Commonwealth Office "F.O.C" بالإضافة إلى وثائق الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولى، وغيرها من الوثائق المنشورة وغير المنشورة "عربية وأجنبية"، وعدد من المصادر والمراجع .

وقد جاء هذا البحث فى مقدمة، وخمسة محاور، وخاتمة، تناول المحور الأول منه ظروف وملابسات الحريق، أما المحور الثانى فقد تناول رد الفعل العربى والعالمى من خلال تصريحات ومواقف بعض الرؤساء والزعماء، وكيفية تناول الصحافة لهذا الحدث، وأيضًا رد الفعل الشعبى جراء هذا العدوان، أما المحور الثالث فقد خصص للحديث عن موقف جامعة الدول العربية تجاه هذا العدوان، أما المحور الرابع فقد تناول الحديث عن مؤتمر القمة الإسلامى الأول والذى عقد على إثر هذا العدوان، أما المحور الخامس والأخير فقد خصص لموقف مجلس الأمن والمناقشات التى تمت فيه حول هذا الاعتداء؛ أما الخاتمة فقد احتوت على أهم ما توصل إليه البحث من نتائج .

الحريق :

فوجىء عرب مدينة القدس فى صباح يوم ٢١ أغسطس ١٩٦٩م/ ٨ جمادى الآخرة ١٣٨٩هـ، بالنيران تندلع من داخل المسجد الأقصى وترتفع ألسنتها مئات الأقدام إلى السماء، وعلى الفور خرج الآلاف من العرب من بيوتهم وهم يصيحون "المسجد يحترق ..... اليهود أحرقوا المسجد"، وبعد خمس دقائق كانت سيارات الإطفاء فى القدس العربية فى منطقة الحرم الشريف فى محاولة لإخماد النيران التى كانت تزداد خطورة، وبعد وقت طويل وصلت سيارات الإطفاء الإسرائيلية من القطاع اليهودى فى القدس، ولم تقم -طبقًا لروايات الشهود العرب- بأى جهد

للإسراع فى محاصرة النيران التى كانت تلتهم الجناح الجنوبى الشرقى من مبنى المسجد [١].

وعندما أخمدت النيران بعد حوالى خمس ساعات كانت الحرائق قد دمرت تمامًا جزءًا كبيرًا من سقف المسجد، وجزءًا كبيرًا من جناحه الشرقى الجنوبى، كما أتت النيران على المرآب الذى كان يتعبد فيه "صلاح الدين الأيوبى[*] وبه نقوش وآثار نادرة لم تقدر بثمن، كما دمرت عددًا كبيرًا من نوافذ القبة الفضية* [٢].

كما أتت النيران على أثاث المسجد وجدرانه ومنبر "صلاح الدين الأيوبى" وعلى مسجد "عمر بن الخطاب" ومحراب زكريا[**]، ومقام الأربعين، وثلاثة أروقة ممتدة من الجنوب شمالًا داخل المسجد الأقصى ، وبلغت المساحة المحترقة منه

---

(١) معين أحمد محمود: تاريخ مدينة القدس، ط١، دار الأندلس، بيروت، ١٩٧٩م، ص ص ٢٠٣-٢٠٥؛ الجمهورية : عدد ٥٧٢٠، ١٩٦٩/٨/٢٢م، ص ١٠ .

(*) ما إن انتهى "عبد الملك بن مروان" من بناء قبة الصخرة المشرفة، حتى بادر إلى بناء المسجد الأقصى المسقوف عام ٦٩٣م، وأتمه ابنه "الوليد بن عبد الملك"، ويقع المسجد ذو القبة الفضية في جنوب المسجد الأقصى المبارك، والقبة محمولة على شكل مربع يفتح المجال لرواق عريض في منطقة المحراب، وهى مزخرفة بالفسيفساء الزجاجية وزخارفها، وتتكون من عناصر نباتية وهندسية وكتابية؛ عبد الله سليم عماره: القدس التسمية والتاريخ والتراث، مطبعة جزيرة الورد بدمشق، ٢٠٠٩م، ص ١٤٥ .

(2) F.C.O. [71/978], Telegram No. 114, from British Consulate General, Jerusalem to Foreign and Commonwealth Office, London 23 August 1969

(**) يقع داخل غرفة شرقى مبنى المسجد الأقصى، يدخل إليه عن طريق المسجد الأقصى، فالحائط الغربى للغرفة عبارة عن بابًا لها، ويقال أنه محراب زكريا عليه السلام، ولكن =ليس هناك أية أدلة ثبوت على ذلك . انظر مجبر الدين الحلبى: الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ج٢، المكتبة الحيدرية، النجف بالعراق، ١٩٦٦م، ص ص ١٢-١٣ .

أكثر من ثلث مساحته الإجمالية، حيث احترق ما يزيد عن ١٥٠٠م٢، من المساحة الأصلية البالغة ٤٤٠٠م٢، وأحدثت النيران ضررًا كبيرًا فى بناء المسجد وأعمدته وأقواسه وزخرفته، وسقط سقف المسجد وعمودان رئيسان مع القوس الحامل للقبة، كما تضررت أجزاء من القبة الداخلية المزخرفة والمحراب والجدران الجنوبية، وتحطم ثمانية وأربعين شباكًا من شبابيك المسجد المصنوعة من الجص والزجاج الملون، وأتت على عدد من السجاجيد الثمينة والنقوش القرآنية النادرة [1] .

وفى البداية لم تُعرف الأسباب الحقيقية لهذا الحريق، ولكن المواطنين العرب كانوا يرددون أن الإسرائيليين هم الذين دبروا هذا الحريق، وتركزت استنتاجاتهم فى اتهام إسرائيل حول النقاط التالية :-

أولاً: عندما استنجد المسئولون العرب بفرق المطافىء الإسرائيلية فى القطاع اليهودى، لم تصل سيارات الإطفاء إلى منطقة الحرم الشريف إلا بعد مرور ما يقرب من ساعتين بعد اندلاع الحريق،

ثانيًا: بطء اندفاع المياه فى المواسير التى تمتد تحت الأرض، والمعروف أن إسرائيل هى من كانت تتحكم فى شبكة المياه فى مدينة القدس.

---

(1) United Nations: UNESCO, The Report of The Commission of Inquiry into the fire at the Aksa Mosque on 21 August on agenda of the 83rd Session of the Exeutive Board, Paris, 6 October 1969, P. 3.
عصام عبد الرازق: المسجد الأقصى الذى لا نعرفه، دار الإيمان، بيروت، ٢٠٠١م، ص ص ١٤١-١٤٢ .

ثالثًا: تزامن وجود مئات من العمال الإسرائيليين بالقرب من المسجد الأقصى وقت اندلاع الحريق وكانوا يعملون على إقامة حى سكنى يهودى على أنقاض بعض البيوت الفلسطينية، وتوقع الفلسطينيين أن يكون هؤلاء اليهود هم من أحرقوا المسجد، رابعًا: شاهد بعض الفلسطينيين طائرة هليوكبتر إسرائيلية تحلق فوق المسجد قبيل اندلاع الحريق، وتوقع البعض أن تكون هذه الطائرة قد ألقت مواد حارقة على المسجد (١).

وفى محاولة للتعبير عن الغضب خرج الآلاف من الفلسطينيين فى مظاهرات صاخبة تتهم إسرائيل بارتكاب الحادث؛ ونتيجة لذلك نزلت قوات الجيش الإسرائيلى إلى الشوارع وحاولت فض المتظاهرين دون جدوى، وأطلقت الرصاص عليهم وصدر قرار بحظر التجول فى القدس العربية، كما حلقت طائرات الهيلوكبتر الإسرائيلية فى سماء المنطقة فى محاولة لإرهاب الفلسطينيين العُزل واستعدادًا لمواجهة أى اضطرابات (٢).

لكن الجماهير استمرت فى مسيرتها تردد هتافات التحدى وتنادى بسقوط إسرائيل، وسرعان ما اكتسبت المظاهرات عنفًا وهاجمت الجماهير خارج أسوار المدينة القوات الإسرائيلية بالحجارة، ولم تتردد القوات الإسرائيلية عن إطلاق الرصاص على المتظاهرين لتفريقهم، الأمر الذى قوى من وتيرة التظاهر وزيادة

---

(١) محمد محمد حسن شراب: بيت المقدس والمسجد الأقصى، دراسة تاريخية موثقة، ط١، الدار الشامية، بيروت، ١٩٩٤م، ص ٤٨٠.

(2)F.C.O. [71/978], Tel. No. 394, from Amman to Foreign and Commonwealth Office, London 22 August 1969 .

الأهرام : عدد ٣٠٢٠٦، ١٩٦٩/٨/٢٣م، ص ١ .

السخط على الإسرائيليين [١].

هذا وقد عقدت شخصيات من القدس اجتماعًا بين أنقاض المسجد، وحضر هذا الاجتماع أعضاء اللجنة العليا للشئون الإسلامية [*]، وفى هذا الاجتماع أعلن الشيخ "حلمى المحتسب" –قاضى قضاة القدس ورئيس اللجنة العليا للشئون الإسلامية– أن حراس المسجد شاهدوا "شابًا أشقر" غير عربى يرتدى ملابس عسكرية إسرائيلية يدخل المسجد ثم يخرج لترتفع بعد دقائق من خروجه ألسنة النيران فى المسجد، وقد طارده الحراس ولكنه تمكن من الهرب فى الشوارع الضيقة، وأضاف "المحتسب" أن الشخص نفسه قد شوهد فى منطقة المسجد خمس مرات فى الأيام الأخيرة [٢].

هذا وقد سارع "موشى ديان" –وزير الدفاع الإسرائيلى– وكبار الضباط الإسرائيليين إلى مكان الحريق ، وعندما وصلوا استقبلهم العرب بصيحات الاستنكار وبهتافات بسقوط إسرائيل ، وعندئذ انسحب "ديان" وضباطه فى الحال، كما زارت "جولدا مائير" –رئيسة وزراء إسرائيل– منطقة الحرم ، وتفقدت الدمار

---

(١) الجمهورية : عدد ٥٧٢٠، ١٩٦٩/٨/٢٢م، ص ١.

(*) تشكلت هذه الهيئة في ١٩٦٧/٧/٢٤م، بعد اجتماع عدد من أولى الرأى في القدس، ردًا على تدخل إسرائيل في شئون المقدسات الإسلامية، وكانت مهمتها رعاية الشئون الإسلامية في الضفة الغربية، وأسهمت في مقاومة الإدعاءات والمزاعم الصهيونية في القدس وغيرها من مقدسات المسلمين؛ انظر سعد الدين العليمى: وثائق الهيئة الإسلامية العليا ١٩٦٧–١٩٨٤م، دار الطباعة العربية، القدس، ١٩٨٦م، ص ١١٤ .

(2)F.C.O. [71/978], Letter entitled: Al Aqsa Mosque, from British Consulate General, Jerusalem to Foreign and Commonwealth Office, London, 23 August 1969 .

الذى لحق بالمسجد وأدلت بتصريح زعمت فيه أن إسرائيل غير مسئولة عن هذا الحادث [١].

وقد عقدت الحكومة الإسرائيلية اجتماعًا عاجلاً لبحث تداعيات الحريق وأصدائه فى العالم الخارجى وخاصة فى البلاد الإسلامية، وفى نهاية الاجتماع أصدرت "جولدا مائير" بيانًا زعمت فيه أنها تأثرت بالحريق تأثرًا كبيرًا، وأشارت فى بيانها إلى أن رجال الإطفاء الإسرائيليين قد وصلوا بسرعة إلى مكان الحريق، مما دفع المراقبين إلى القول بأنها كانت تحاول نفى الاتهامات العربية بأن رجال الإطفاء تعمدوا الوصول متأخرين [٢] .

بالإضافة إلى ذلك أعلنت "جولدا مائير" أن الحكومة الإسرائيلية سوف تقوم بتشكيل لجنة للتحقيق فى سبب الحريق، وسوف يتم نشر نتائج هذا التحقيق على الجمهور، ومنحت الحكومة الإسرائيلية رئيس المحكمة العليا الإسرائيلية صلاحية تعيين لجنة للتحقيق فى هذه القضية [٣].

وعلى الفور قام رئيس المحكمة بتعيين لجنة من خمسة أعضاء، وهم : ١- يائول زوسمان قاضى فى المحكمة العليا "يهودى"، ٢- محمد نمير الهوارى قاضى المحكمة المركزية فى الناصرة "مسلم حاصل على الجنسية الإسرائيلية"، ٣- مايكل أردون أستاذ الكيمياء بالجامعة العبرية "يهودى"، ٤- أرمولد وينكور

---

(1) F.C.O. [71/978], : No 545, Tel. from British Embassy in Tel Aviv to Foreign and Commonwealth Office, 21 August 1969 .

(2) Ibid . الجمهورية: عدد ٥٧٢٠، ١٩٦٩/٨/٢٢م، ص ١ .

(3) The Times of India (Mosque fire Spurs Arabs to call for Summit), By K.K. Sastry, Aug. 23, 1969, pg. 7 .

أستاذ إنشاءات فى جامعة حيفا "يهودى"، ٥- موسى كيتلى رئيس بلدية الناصرة "مسيحيى حاصل على الجنسية الإسرائيلية" [١].

يلاحظ من طبيعة تشكيل هذه اللجنة أن إسرائيل قد شكلتها من العناصر الشاغلة لمناصب موالية لها، كما راعت فيها التوزيع الطائفى كى تخدع الرأى العام العالمى .

وقامت اللجنة بتحديد ظروف الحريق، ولكنها امتنعت عن تحديد المادة المسئولة عن الحريق أو الدوافع المحتملة وراءه، وذكرت اللجنة فى نتائجها أن الحريق قد نتج عن اشتعال متعمد، وأنها لم تتمكن من تحديد أى بوابة قد دخل منها المتهم إلى منطقة الأقصى فى ذلك اليوم، إلا أنها أكدت أن الجانى لم يدخل من بوابة المغاربة –البوابة التى تقع تحت السيطرة الإسرائيلية–، وقالت اللجنة إنه فى تلك الساعة التى حصل فيها الحريق كانت بوابات المسجد كلها مفتوحة ولم يكن هناك حراس على البوابة أو بداخل المسجد، كما ذكرت اللجنة أن إدارة الأوقاف كانت مهملة فى التنبيه على موظفيها باستخدام معدات إطفاء الحريق؛ لذلك عندما حدث الحريق لم يكن أى منهم يعلم كيفية التعامل مع المعدات، كما أكدت اللجنة أن فرق الإطفاء الإسرائيلية قد عملوا بشكل صحيح وبذلوا قصارى جهدهم لإطفاء الحريق [٢] .

(1) United Nations: UNESCO, The Report of The Commission of Inquiry into the fire at the Aksa Mosque, op. cit, P. 7 .

(2) South China Morning Post (Al Aqsa Mosque fire inquiry), September 26, 1969, pg. 14 .

وفى ٢٢ أغسطس/ ٩ جمادى الآخرة، أعلنت الشرطة الإسرائيلية القبض على مزارع من استراليا مقيم فى إسرائيل منذ مارس عام ١٩٦٩م، ويعمل فى مستعمرة "مشمار هاشارون" التى تبعد حوالى ٦٤ كم شمال تل أبيب، ويبلغ من العمر ٢٥ عامًا ويدعى "دينيس مايكل روهان"، وذكرت الشرطة أن المتهم أقام فى القدس فى فندق "ريفولى" فى شرق القدس من ٢٠ يوليو حتى ٢١ أغسطس ١٩٦٩م/ ٦جمادى الأولى حتى ٨جمادى الآخرة ١٣٨٩هـ، وأكدت أنه اعترف بارتكابه لجريمة حرق المسجد، وقد تبين من التحقيقات التى انفردت بها إسرائيل ثم أذاعتها أن المتهم يتبع جماعة مسيحية متعصبة تسمى "كنيسة الرب"، وأنه قد دخل القدس العربية من الباب الأسود قبيل الساعة السابعة من صباح يوم ٢١ أغسطس ١٩٦٩م، وكان حاملاً فى يده صفيحتى بنزين صغيرتين، وتوجه إلى المسجد وتأكد من أن أحدًا لا يراقبه، ثم دخل وصب البنزين وأشعل النار، ثم اضطرب وفر هاربًا من المسجد، وحاول أحد حراس المسجد قطع الطريق عليه، ولكن المتهم تمكن من الإفلات [1].

نتيجة لهذه التطورات قرر أعضاء اللجنة العليا للشئون الإسلامية تشكيل لجنة عربية؛ لتقصى الحقائق من القضاة العرب[2]، وتم تعيين أربعة من القضاه وهم "عبد المقصود الخيرى، وحسنى الجيوشى، وحسن أبو مزار، ووديع صلاح" وكان الثلاثة الأوائل مسلمين ، بينما كان الرابع مسيحيًا، وكان من المفترض أن

(1) **The Washington Post (Australian Seized In Mosque Burning), By Louis Fieming, Aug. 23, 1969, pg. A1.**

(٢) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٩م، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٧١م، ص ٢١١ .

تبدأ هذه اللجنة أعمالها فى يوم ٢٦ أغسطس/ ١٣جمادى الآخرة، وللأسف لم تنعقد هذه اللجنة مطلقًا، حيث واجهت صعوبات عرقلت عملها، تمثلت فى :-

أولاً: الناحية القانونية، فلم يكن لديهم أى وسيلة لاستجواب "روهان"، ولم يتمكنوا من الحصول على نتائج تحقيقات الشرطة الإسرائيلية.

ثانيًا: طبيعة المهمة الموكلة إليهم، حيث رأت اللجنة أن هذه المهمة يجب مناقشتها على الصعيد السياسى؛ حتى تتوفر لها كافة الصلاحيات والإمكانيات [١].

وشكل الفلسطينيون لجنة أخرى اقتصرت مهمتها على تحديد الإصلاحات التى يحتاجها المسجد، وتكونت هذه اللجنة من الشيخ "حلمى المحتسب" -رئيس المجلس الإسلامى-، والشيخ "سعيد الحبرى" -قاضى فى المحكمة الشرعية-، و"أنور الخطيب" -رئيس بلدية القدس السابق-، و "أنور نسيبه" -وزير أردنى- وقد ركزت هذه اللجنة على الأمور العملية؛ ولذلك لم تواجه نفس الصعوبات التى واجهتها لجنة تقصى الحقائق [٢].

وقد خلص هذا الفريق إلى أنه كان هناك ثلاثة حرائق مستقلة، واحدة فى منطقة المحراب، والثانية فى سقف الجزء الجنوبى الشرقى من المسجد، كما تم تدمير المنبر، علاوة على ذلك احترقت مساحة ٤٠٠م^{٢} أخرى من السقف الجنوبى الشرقى تمامًا، وقد تلفت أيضًا القبة بما فيها من أعمال الموازيك والزرقشة إلى

(1) F.C.O. [71/978], No. 122, Tel. from British Consulate General, Jerusalem to Foreign and Commonwealth Office, 4 September 1969.

(2) Ibid: Letter entitled: Enquires into the Al Aqsa fire, B.C.g., Jerusalem, to Foreign and Commonwealth Office, 23 August 1969 .

جانب عمودين من الرخام بين القبة والمحراب، كما أكد المهندسون الكهربائيون الذين كانوا يعملون بشركة كهرباء القدس لأعضاء هذه اللجنة أن الحريق لم يكن بسبب ماس كهربائى [١].

وبغية تخليص المتهم من العقوبة تظاهر "روهان" بنوع من الجنون وتحدث عن أشياء خيالية وروايات دينية، فزعم أنه أحرق المسجد تنفيذًا لأمر من الرب، وأنه لولا إرادة الرب بحرق المسجد لكان حتمًا منعه من إضرام النار فيه، وزعم أن الرب سيحميه وسيبرأه فى المحكمة [٢].

هكذا لم تجد إسرائيل سببًا معقولًا يدفع هذا المهاجر المسيحى إلى ارتكاب هذه الجريمة فاضطرت إلى أن تضع على لسانه سببًا لا يصدقه عقل وهو أنه " تلقى أمرًا من الله بتدمير هذا المسجد"، وهكذا انتهى الفصل الأخير فى مسرحية إحراق المسجد الأقصى، حيث استندت المحكمة الإسرائيلية فى حيثيات حكمها على الحالة العقلية للمتهم، وأصدرت حكمها فى ٣٠ ديسمبر ١٩٦٩م/ ٢١ شوال ١٣٨٩هـ، وفيه قررت محكمة القدس أن "روهان" الذى اعترف بإضرام النار فى المسجد غير مذنب ؛ بسبب حالته العقلية ، وأمرت بوضعه فى

---

(1)Ibid: Telegram No. 114, from British Consulate General, Jerusalem to Foreign and Commonwealth Office, London 23 August 1969 .

(2) The Irish Times (Al Aqsa Mosque man sent to Asylum), Dec. 31, 1969, pg. 1؛ The Washington Post (Arsonist Said Mentally Ill), By Jessie W. Lewis, Nov. 25, 1969, pg. A 18 ؛

عصام عبد الرازق: المسجد الأقصى الذى لا نعرفه، سبق ذكره، ص ص ١٤٢-١٤٣ .

مستشفى للأمراض العقلية [1].

ولم تكتف إسرائيل بهذا الحكم بل سعت إلى الحصول على دعم أمناء الأوقاف المسلمين فى "يافا وحيفا ورام الله واللد"، واللذين يحملون الجنسية الإسرائيلية، وقد تأثر العديد من المتعاونين مع إسرائيل، وأصدر الأمناء بيانًا شكروا فيه السلطات الإسرائيلية على تعاونهم فى حماية الأماكن المقدسة، وسرعة القبض على "روهان" المتهم بحرق المسجد، ولم ينس هؤلاء أن يوجهوا اللوم لإدارة الأوقاف فى القدس جراء لومهم للسلطات الإسرائيلية على الحريق، وتقاعسهم فى حماية المسجد الأقصى [2].

والحقيقة إن إمعان النظر فى ظروف وملابسات الحريق وكيفية تعامل إسرائيل معه يكشف أكثر من قرينة حول مسئوليتها عن هذا الحريق، ويمكن تلخيصها فيما يلى :-

١- إن الصحف الأردنية قد أجمعت على القول بأن المتهم الذى قدمته إسرائيل "روهان" لم يدخل المسجد وحده، وقد دخل معه أربعة إسرائيليين إلى ساحة الحرم المقدس من أبواب مختلفة ثم تجمعوا قرب المسجد، ولم يكلف

---

(1) The Boston Globe (Mosque Fire Trial Opens With Denial), October 7, 1969, pg. 1 , The New York Times (Prosecutor Ends Summation in Trial on Al Aqsa Fire), Pg. 4 .

(2) F.C.O. [71/978], No. 549, Tel. from Tel Aviv to Foreign and Commonwealth Office, 25 August 1969 .

خالد محمد غازى: القدس سيرة مدينة عبقرية المكان، ط٢، وكالة الصحافة العربية ناشرون، القاهرة، ٢٠١٦م، ص ص ٢٧١-٢٧٢ .

المحققون أنفسهم مشقة البحث عن هؤلاء الشركاء الأربعة، ولم يكن عمليًا لشخص واحد أن يقدم على إضرام النار فى أماكن متعددة من المسجد فى وقت واحد وفى وضح النهار، فالقبة التى اشتعلت لا يتوصل إليها إلا بسلالم من الخارج، بينما المنبر الذى احترق أيضًا يقع فى مكان بعيد عن القبة، وهذا ما يدل على اشتراك أكثر من شخص فى هذه الجريمة [١] .

٢-أثارت الحالة المادية لهذ الشاب الكثير من الشكوك فى قضيته، فيما يخص كيفية إنفاقه على نفسه وتغطية نفقاته فى فندق "ريفولى"، ويتزايد هذا الشك بعد تصريح والديه بعد القبض عليه حيث قالا "لم يبدو لنا عليه نقص المال"، ويزول هذا الشك إذا علم أن هذا الشاب قد جاء إلى إسرائيل سائحًا، وأن إسرائيل قد دبرت له عملاً فى كيبوتز "**Kibbutz**" بحيث يستطيع تعلم اللغة العبرية وجمع الكثير عن التعاليم اليهودية، كذلك لم يكن المسلمون ليقتنعوا بأن "روهان" المسيحى الذى عاش فى إسرائيل لبضعة شهور فقط، لم يكن عميلاً للحكومة الإسرائيلية، وتم استخدامه فى هذه الجريمة [٢].

٣-على الرغم من أن الجريمة قد وقعت فى القدس المحتلة، أى فى أرض عربية، إلا أن السلطات الإسرائيلية قد وضعت يدها على القضية وكأن الأمر متعلق بها وحدها، وكان يتوجب اعتبار المحاكم الأردنية أو الفلسطينية وحدها صالحة للنظر فيها .

(١) ميشال غريب: حريق المسجد الأقصى، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٧٠م، ص ص ٣٨-٤٠ .

(2) F.C.O. [71/978], Tel. No. 324, from Tel Aviv to Foreign and Commonwealth Office, 23 August 1969 .

٤-على الرغم من أن كل تصريحات المسئولين الإسرائيليين قد نفت مسئولياتهم عن الحادث إلا أن عناصر الاتهام كانت أكثر من أن تجمع كلها بالصدفة، فإصرارهم على هدم أجزاء من المسجد للبحث عن هيكل سليمان، وموقفهم العدائى من التراث العربى كله -سواء الإسلامى منه أو المسيحى- بل تصريحات قادة إسرائيل أنفسهم والتى تستهدف إظهار فلسطين بأنها كانت أرضًا بلا شعب استوطنها شعب بلا أرض، تشير إلى أن نية إسرائيل المبيتة تهدف إلى إزالة كل أثر من آثار الشعب العربى، حتى ما كان منه يمس أقدس مقدسات حياته بل حتى ما كان منه ملكًا للمسلمين جميعًا والإنسانية جمعاء [1].

رد الفعل العربى والعالمى

سيطرت مشاعر الغضب والثورة على العواصم العربية والإسلامية استنكارًا لجريمة إحراق المسجد الأقصى، وقد شهدت هذه العواصم عددًا من الاجتماعات والاتصالات السياسية لبحث الموقف فى ضوء هذه الجريمة، كما تحركت مسيرات فى عدد من هذه العواصم تدعو إلى الكفاح من أجل تحرير الأرض العربية المحتلة، وفى الإذاعات وفى الصحف كانت لهذه الجريمة أصداء واسعة وعميقة بدت مظاهرها على الوجه التالى :-

١-رؤساء وزعماء الدول الإسلامية

أجمع زعماء الحكومات العربية والإسلامية ومنظمات المقاومة على استنكار الحريق ووصفوه بأنه أخطر أعمال العدوان الإسرائيلية ضد العالم العربى،

---

(١) خليل السواحرى: المؤامرة الصهيونية على المسجد الأقصى، شؤون عربية، العدد ٤٠، ديسمبر ١٩٨٤م، ص ٨٥ ؛ الأهرام : عدد ٣٠٢٠٧، ١٩٦٩/٨/٢٤م، ص ٥ .

وأصدرت حكومات العالم العربى والإسلامى بيانات قالت فيها إن هذا الحريق يمثل إهانة للعقيدة الإسلامية، ودعت إلى العمل الجماعى لمواجهة هذه الإهانة .

وقد تعهدت منظمة فتح فى بيان أصدرته على الاستمرار فى حمل السلاح لإعادة بناء "المسجد الأقصى الذى احترق أمس ولحماية كنيسة القيامة التى قد تحترق غدًا" (١).

كما توجه الملك "حسين" –ملك المملكة الأردنية– برسالة مؤثرة إلى الرؤساء العرب والمسلمين ناشدهم فيها بتحمل مسئولياتهم فى الدفاع عن المقدسات الإسلامية، وطالب القادة العرب بالالتقاء فورًا لرسم طريق جديد لهم فى مواجهة الاستفزازات الصهيونية (٢).

وفى مصر وجه الرئيس "جمال عبد الناصر" رسالة إلى الفريق أول "محمد فوزى" –وزير الحربية– وأعلن فيها أن المعركة القادمة لن تكون فقط من أجل تحرير فلسطين، ولكن أيضًا لتحرير الأراضى العربية من أعداء الله، وأكد على أن حريق الأقصى كان تأكيدًا لعدم وجود بدائل أخرى سوف تحقق النصر بالقوة، وأضاف أنه لا جدوى من لوم أو شجب إسرائيل، أو اللجوء للسعى نحو طلب تحقيق، أو عدالة من أى منظمة، وأن هناك نتيجة واحدة نستخلصها وهى أن العدو لا ينبغى له ولا يحق له أن يبقى حيث هو الآن، وقد توجه "عبد الناصر" برسالته للقوات المسلحة بوصفها الجهة التى تتحمل وحدها عبء مواجهة العدو، واسترداد المقدسات، وهى كما وصفها مسئولية وأمانة لم يحملها جند منذ نزلت

---

(١) الأهرام : عدد ٣٠٢٠٦، ١٩٦٩/٨/٢٣م، ص ٣ .

(2) The Washington Post (Arab Reaction to Fire Is Shock, Indignation), By Jessie W. Lewis, Aug. 22, 1969, pg. A23 .

رسالات السماء إلى الأرض [١].

وقد دعا الملك "فيصل" –ملك المملكة العربية السعودية– العالم الإسلامى إلى الجهاد فى سبيل تحرير الأماكن المقدسة، وقال إن إسرائيل لا تؤمن إلا بالقوة بعد أن عجزت الأمم المتحدة عن إرغامها على تنفيذ قراراتها [٢].

وقد بعث الملك "الحسن الثانى" –ملك المغرب– ببرقية إلى السكرتير العام للأمم المتحدة أعرب فيها عن سخطه وحمل إسرائيل مسئولية انتهاك المقدسات الإسلامية [٣].

كما استنكر العراق هذا الحادث الذى أصاب المسجد الأقصى واعتبره عملاً جبانًا وإرهابيًا من قبل إسرائيل، وأكد على أن هدف إسرائيل من هذا الحادث هو هدم المسجد الأقصى، وإزالته من نفوس المسلمين، وطالب بتكاتف جميع الدول الإسلامية للتضامن والرد على الاستفزازات لمشاعر المسلمين التى تقوم بها إسرائيل [٤].

(1) The Washington Post (Nasser Calls for Force), Aug. 24, 1969, pg. A1 .

(2)F.C.O. [71/978], No 412, Tel. from Jeddah to Foreign and Commonwealth Office, 28 August 1969 .

(3) Ibid : No 245, Tel. from Al Rabat to Foreign and Commonwealth Office, 22 August 1969 .

(٤) عبد الرحمن جدوع سعيد: موقف العراق الرسمى والشعبى من المواجهات العربية الإسرائيلية ١٩٤٧–١٩٧٩م، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، جامعة عين شمس، ٢٠١٦م، ص ص ٢٨٩–٢٩٠ .

كما طالب الرئيس التونسى "بورقيبه" فى رسالة بعث بها إلى جميع رؤساء العالم بتطبيق قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بحماية الأماكن المقدسة فى القدس [١].

وفى طرابلس أعلنت الحكومة الليبية استنكارها للحادث، وطالبت المجتمع الدولى بالتدخل لوضع حد لأعمال إسرائيل الإستفزازية والمنافية للأديان، وفى بيروت صرح الرئيس اللبنانى "شارل حلو" بأن إسرائيل تتحمل مسئولية الجريمة، وقال إن وجود إسرائيل وتصرفها فى القدس فى حد ذاته انتهاك لحقوق الإنسان، وفى الخرطوم صرح "بابكر عوض الله" –رئيس وزراء السودان– بأن هذا الحريق أكبر جريمة فى تاريخ الإنسانية، ولم يكن الإسرائيليون ليقدموا على ذلك لو لم يكونوا واثقين من تأييد الإمبراليين لهم [٢].

وفى الكويت أصدر مجلس الوزراء بعد اجتماع خاص؛ لبحث الوضع فى القدس بيانًا دعا فيه إلى عمل حازم للمسلمين جميعًا ضد جرائم إسرائيل [٣].

وفى باكستان أعلن الجنرال "يحيى خان" – رئيس باكستان– أن حكومته سوف توحد جهودها مع الدول الإسلامية لحماية المقدسات واسترجاع المدينة المقدسة، كما دعت ماليزيا إلى عقد مؤتمر عاجل لبحث

---

(1)F.C.O. [71/978], No 212, Tel. from Tunis to Foreign and Commonwealth Office, 22 August 1969 .

(٢) الأهرام : عدد ٣٠٢٠٥، ١٩٦٩/٨/٢٢م، ص ١٠ .

(3) F.C.O. [71/978], Letter from Kuwait to Foreign and Commonwealth Office, 22 August 1969 .

استعادة الأماكن المقدسة [١].

وفى طهران اجتمع السفراء والممثلون الدبلوماسيون لكافة البلاد الإسلامية والممثل الدبلوماسى للهند بدعوة من الحكومة الإيرانية للاشتراك فى اتخاذ الإجراءات اللازمة لإصلاح الجزء الذى دمره الحريق فى المسجد، وكان البلاط الإمبراطورى قد أصدر بيانًا قبل هذا الاجتماع أعلن فيه أن العالم كله فى حداد بسبب الحريق، وأنه سيعمل كل ما فى وسعه لإصلاح الخسائر، كما أكد البيان على أن الشاه والشعب الإيرانى على أتم استعداد لدفع تكاليف إصلاح المسجد الأقصى [٢].

وفى تركيا طالب "سليمان ديمريل" –وزير الخارجية التركى– بإجراء تحقيق دولى دقيق فى هذه الجريمة يرضى مطلب العالم فى تقديم تفسير للكارثة التى سوف تأخذ طابعًا ينذر بالخطر إذا كان وراءها دافع سياسى [٣].

كما صدرت تصريحات عن بعض العواصم الغربية تعلن أسفها لحادث إحراق المسجد الأقصى، حيث عبرت كل من حكومات فرنسا والولايات المتحدة وبريطانيا وإيطاليا عن شعورهم تجاه الحادث .

ففى باريس أصدرت وزارة الخارجية الفرنسية بيانًا أشارت فيه إلى ضرورة التوصل فى أقرب فرصة ممكنة إلى تسوية عادلة لكافة المسائل التى يفرضها الوضع فى الشرق الأوسط، وفى الولايات المتحدة الأمريكية أعرب المتحدث

---

(١) الأهرام : عدد ٣٠٢٠٧، ١٩٦٩/٨/٢٤م، ص ٣ .

(2) F.C.O. [71/978], Letter, J.S. Champion, B.E., Teharan to D.J. Makinson to Foreign and Commonwealth Office, 22 August 1969 .

(٣) الجمهورية: عدد ٥٧٢٢، ١٩٦٩/٨/٢٣م، ص ٣ .

الرسمى باسم وزارة الخارجية الأمريكية عن أسف حكومته لحادث الحريق، وقال إن الولايات المتحدة تعرب عن حزنها وأسفها للخسارة التى ألحقها الحريق بالمسجد الأقصى، أحد أكثر الأماكن قدسية فى الإسلام، وفى لندن أعلنت الحكومة البريطانية استنكارها لمأساة الحريق، ولكنها رفضت التحدث رسميًا عن أسباب هذه الحادث، وفى روما أعلنت الحكومة الإيطالية أنها تأسف بشدة لحادث إحراق المسجد الأقصى، هذا وقد قام السفير الإيطالى بالقاهرة بتسليم رسالة إلى الرئيس "جمال عبد الناصر" احتوت على هذه المعنى (١).

كما أعرب البابا "بولس السادس" بابا الفاتيكان عن أسفه لحريق المسجد وناشد الحكومات والشعوب ببذل كل الجهود التى قد تحول دون وقوع حرب عالمية جديدة فى منطقة الشرق الأوسط (٢).

وعن موقف الاتحاد السوفييتى من حريق المسجد فقد أذاعت وكالة تاس السوفيتية بيانًا أعلنت فيه أن إسرائيل وحلفاءها الاستعماريين يتحملون مسئولية الحريق الذى شب فى المسجد، وقال البيان إن السلطات الإسرائيلية قامت بأعمال استفزازية ضد المتظاهرين المسالمين من العرب الذين خرجوا للاحتجاج على حرق المسجد (٣).

وقد شارك فى التعبير عن هذا الغضب عدد من المسئولين فى دول غير إسلامية، ففى كانبرا وصف وزير خارجية استراليا "جوردون فريث" إحراق المسجد الأقصى بأنه جريمة ضد البشرية كلها، كما بعث "فريث" برسالة إلى شيخ

---

(١) الأهرام : عدد ٣٠٢٠٦، ١٩٦٩/٨/٢٣م، ص ١، ٧ .

(٢) القدس: ١٩٦٩/٩/١م، ص ١ .

(٣) الأهرام : عدد ٣٠٢١٣، ١٩٦٩/٨/٣٠م، ص ١ .

الأزهر أعرب فيها عن أسف حكومته وأسفه الشخصى للعمل التخريبى الذى أسفر عن حرق أحد أقدس المقدسات الإسلامية، وفى نيقوسا صرح متحدث باسم حكومة قبرص بأن الشعب القبرصى وحكومته تلقوا نبأ إحراق المسجد الأقصى فى القدس بأسف عظيم، وفى بلجراد تعطل العمل فى سفارات ١٦ دولة عربية وإسلامية، وقد قابل السفراء والقائمون بالأعمال فى هذه السفارات وزير الخارجية اليوغسلافى الذى أبلغهم بتأييد حكومته لأية خطوات تتخذها الدول الإسلامية إزاء حريق المسجد الأقصى [١].

وفى نيو دلهى أدان وزير الخارجية الهندى إسرائيل وأكد على مسئوليتها عن جريمة إحراق المسجد الأقصى، كما أكد على ضرورة تطبيق قرارات مجلس الأمن بشأن القدس، وقال إن كل مبادرة من الهند فى هذه الشأن ستتم بالاتفاق مع الدول العربية [٢].

٢-إجماع فى الصحف العربية والعالمية :

لقد اشتركت جميع صحف العالم العربى فى استنكار حادث إحراق المسجد، ووصفته بأنه جريمة نكراء ضد الحضارة، وقد صدرت معظم الصحف وهى مكللة بالسواد وعكست على صفحاتها صدى الغضبة الصارمة التى عمت كل مكان استياءً واستنكارًا لهذه المؤامرة، كما تصدرت أنباء هذا العمل الإجرامى نشرات

(١) اليوميات الفلسطينية: المجلد العاشر، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، بيروت ١٩٧٠م، ص ١٨٣ .

(٢) حكيم سامى: إسرائيل والدول الشيوعية، دار الكاتب العربى، القاهرة، ١٩٧٢م، ص ص ٣٨٣-٣٨٤ .

الأخبار فى جميع الإذاعات[١].

وظهرت صحف لبنان وسورية والأردن بعناوين كبيرة فى صفحاتها الأولى تقول "يوم أسود فى القدس" و "جريمة الصهاينة وحماتهم الأمريكيين" و "كارثة تاريخية" [٢].

كما أجمعت الصحف العالمية على أن حريق المسجد الأقصى سيكون من شأنه زيادة التوتر فى الشرق الأوسط وخاصة بين إسرائيل وفلسطين، وعقبت الصحف البريطانية على حادث الحريق، ودعت صحيفة الجارديان" إلى إجراء تحقيق عاجل لمعرفة أسباب الحريق، وقالت إن الخطر الحقيقى فى القدس ليس على الأماكن المقدسة وإنما على الإسرائيليين أنفسهم، وأن الحادث يمكن أن يؤدى إلى سلسلة من ردود الأفعال التى قد تؤدى إلى اشتعال الحرب فى الشرق الأوسط، وتناولت جريدة "التايمز" الموقف وقالت إن الإسرائيليين يصرون على توحيد القدس وجعلها عاصمة لهم على اعتبار أن هذا الأمر لا يقبل التفاوض، ولكن الحقيقة أن القدس مدينة لها وضع خاص وفريد فى قداسته [٣].

وفى الاتحاد السوفيتى ذكرت صحيفة "برافدا" أن انسحاب القوات الإسرائيلية من كل الأراضى العربية المحتلة بما فى ذلك القدس، هو الطريق الوحيد للعودة بالموقف إلى حالته العادية، وأى سياسة أخرى ستؤدى إلى حرب جديدة وإلى

---

(١) الأهرام : عدد ٣٠٢٠٥، ١٩٦٩/٨/٢٢م، ص ١، ٧ .

(2) The Washington Post (Arab Vow Vengeance On Israelis for Mosque), By Jessie W. Lewis, Aug. 23, 1969, pg. A12 .

(٣) الأهرام : عدد ٣٠٢٠٦ ، ١٩٦٩/٨/٢٣م، ص ٣ .

تضحيات جديدة وإلى اتساع رقعة القتال إلى ما وراء منطقة الشرق الأوسط [١].

٣- رد الفعل الشعبى :

تابع العالم الإسلامى كله باهتمام وحزن شديد تلك الجريمة النكراء، وأحدث هذا العمل الإجرامى دويًا هائلاً وفجر ثورة غاضبة فى جميع أرجاء العالم الإسلامى، وبين مختلف الأوساط الشعبية، كما تحركت مسيرات فى عدد من العواصم الإسلامية تدعوا إلى الكفاح من أجل تحرير القدس والأراضى المحتلة، ثم خرجت المظاهرات الشعبية منددة بحريق المسجد ومطالبة بتحرير المقدسات من أيدى الغاصبين .

كما أعلن الإضراب العام فى معظم البلدان الإسلامية استنكارًا للجريمة وتضامنًا مع الفلسطينيين فى الأرض المحتلة، وسارت المظاهرات وقد كانت من الخطورة بحيث تطلب الأمر فرض حظر التجول فى بعض الأماكن نتيجة للخروج عن النظام، وفرض حراسة مشددة على السفارات الأمريكية لحمايتها فى أماكن أخرى [٢].

وحرصًا منها على تكاتف الجهود عقدت جامعة الأزهر مؤتمرًا بتاريخ ٢٤ أغسطس ١٩٦٩م/ ١١ جمادى الآخرة ١٣٨٩هـ، دعت فيه المسلمين والمسيحيين لصد عدوان إسرائيل على المقدسات الدينية، وقد وجه هذا النداء عقب جلسة مشحونة بكل معانى الاستنكار والاحتجاج، تحدث فيها وزير الأوقاف والشئون

---

(١) اليوميات الفلسطينية: سبق ذكره، ص ١٨٣ .

(2) The Washington Post (Arabs Stage Strike Over Mosque Fire), Aug. 24, 1969, pg. A1 ؛ الأهرام : عدد ٣٠٢٠٩، ٢٦/٨/١٩٦٩م، ص ٤

الاجتماعية ووزير التعليم العراقى ومدير جامعة الأزهر ومندوبان عن بطريرك الأقباط والاتحاد الاشتراكى، وأعلن "عبد العزيز كامل" -وزير الأوقاف- أن موضوع المسجد الأقصى والمقدسات الدينية فى القدس ستدخل مناهج الدراسة فى كل مراحل التعليم الأزهرى مع بداية العام الدراسى الجديد (١) .

كما ناشد المجلس الأعلى للأزهر المسلمين فى كل بقاع العالم شعوبًا وحكومات وهيئات وأفراد أن يوحدوا كلمتهم ويجمعوا صفوفهم ويحشدوا كل طاقاتهم، وما يملكون من إمكانات مادية ومعنوية لدرء هذا الاعتداء ودفع جرائم الصهيونية الغاشمة، ومن ناحية أخرى استنكرت العظات التى أقيمت فى الكنائس بمصر جريمة إحراق المسجد الأقصى، وأجمعت هذه العظات على أن حرق المسجد الأقصى عمل يماثل حرق كنيسة القيامة، وأن إسرائيل لم تكتف بجريمتها هذه بل أضافت إلى وزرها وزر آخر بمحاولتها إلصاق التهمة بشاب مسيحى؛ مستهدفة بذلك الإيقاع بين المسلمين والمسيحيين (٢).

وفى ردها على موجة الغضب العارمة هذه كلفت الحكومة الإسرائيلية "أبا إيبان" -وزير خارجيتها- بوضع حملة خاصة للدعاية توجه بالدرجة الأولى إلى دول إسلامية غير عربية ولها علاقات مع إسرائيل، وكان من بين الدول التى رددت الدوائر الإسرائيلية أسماءها "تركيا وإيران ومالى والسنغال"، وقد بدأ "إيبان" محاولات التغطية بالفعل فى أعقاب هذا التكليف بعقد مؤتمر صحفى شن فيه حملة

---

(١) أمانة الاتحاد الاشتراكى العربى: لجنة جامعة الأزهر، يوم المسجد الأقصى فى جامعة الأزهر ١٢ جمادى الآخرة ١٣٨٩هـ / ٢٥ أغسطس ١٩٦٩م، المطبعة العالمية، القاهرة، ١٩٦٩م، ص ٣ .

(٢) الجمهورية : عدد ٥٧٢٤، ١٩٦٩/٨/٢٥م، ص ٧ .

عنيفة على الدول العربية بحجة أنها تسعى لاستغلال حريق القدس فى إثارة الرأى العالمى ضد إسرائيل، وتوجه "إيبان" بالشكر إلى حكومتى إيران وتركيا -لموقفهما المعتدل-، كما بعث "إيبان" بتعليمات إلى رؤساء البعثات الدبلوماسية الإسرائيلية فى الخارج لمضاعفة هجماتهم الدبلوماسية والإعلامية المضادة، وكانت الصحف الإسرائيلية قد سبقته إلى التمهيد لحملة الهجوم، التى لم تجد منطقًا يسعها فيه غير قولها إن الزعماء العرب وجدوا فى هذه الجريمة الدليل الذى كان يعوزهم لإثارة أحقاد قديمة (١).

وكان تصرف إسرائيل ذلك بمثابة فصلاً جديدًا فى تمثيلية تمارسها من بداية الحريق، فبعد أن أنكرت إسرائيل صلتها بالحادث عادت وقدمت "روهان" على أنه مرتكبه، وأخذت تتحدث عن اعترافاته وعن قرب محاكمته، ثم بدأت تهاجم الدول العربية لما تصفه "باستغلال الجريمة" لأغراضها ضد إسرائيل .

غير أنه بمراجعة البيانات الصادرة عن الدول الإسلامية وما دار من مداولات وأحاديث واتصالات بين زعماء هذه الدول وبعضها البعض، تبين أنها لم تقدم جديدًا يزيد على "الشجب والإدانة والتنديد والاستنكار والإعراب عن والتأكيد والدعوة والحث والمطالبة والاقتراح"؛ فعلى الرغم من مشاعر الغضب التى عبرت عنها الشعوب العربية والإسلامية واتهامها لإسرائيل بأنها متورطة فى الحريق ومطالبتهم لحكوماتهم باتخاذ إجراء صارم وتوحيد القوى لتحرير فلسطين، إلا أن النظم الإسلامية كانت أضعف، واكتفت بتأييد ميلها إلى محاولة امتصاص موجات الغضب الشعبية، والتعاون فقط فى مجالات العمل السياسى

(١) اليوميات الفلسطينية: سبق ذكره، ص ١٨٥؛ الأهرام : عدد ٣٠٢٠٨، ١٩٦٩/٨/٢٥م، ص ١ .

وحملات العلاقات العامة بدلاً من تحمل خطر التدخل العسكرى المباشر أو المساعدة بالمال، ولم يفعلوا شىء فعلى سوى إطلاق حملة سياسية شملت الدعوة لقمم عربية وإسلامية والتوجه إلى مجلس الأمن .

جامعة الدول العربية :

تلقت الأمانة العامة لجامعة الدول العربية فى يوم ١٩٦٩/٨/٢١م، برقية من الحكومة الأردنية بشأن حادث إحراق المسجد الأقصى، وقد تضمنت البرقية مناشدة الدول العربية كى ترتفع إلى مسئوليتها أمام الله وأمام التاريخ، دفاعًا عن دين الله، ومقدسات الإنسان العربى والمسلم، وأن تلتقى لتتدارس الأمر فيما بينها وتقرر ما ينبغى [١].

على إثر هذا دعت الأمانة العامة إلى اجتماع طارىء لوزراء الخارجية العرب فى يوم ١٩٦٩/٨/٢٥م/ ١٢ جمادى الآخرة ١٣٨٩هـ، وقد تضمن جدول أعمال هذه الاجتماع الدعوة التى وجهها الملك "حسين" لعقد مؤتمر قمة عربى عاجل؛ لبحث العمل العربى المشترك، كما تضمن جدول الأعمال بعض المقترحات التى تقدمت بها منظمة تحرير فلسطين، وقد تمثلت هذه الاقتراحات فيما يلى [٢]:-

١-وضع خطة عسكرية شاملة توضع بموجبها كافة الجيوش العربية تحت قيادة موحدة .

---

(١) جامعة الدول العربية : الأمانة العامة، مضابط جلسات دور الاجتماع العادى الثانى والخمسين، ١١ سبتمبر - ١٠ نوفمبر ١٩٦٩م، مطبعة أطلس بالقاهرة، ١٩٧٠م، ص ١١٨ .

(٢) الأهرام : عدد ٣٠٢٠٧، ١٩٦٩/٨/٢٤م، ص ١؛ القدس: ١٩٦٩/٨/٢٦م، ص ١.

٢-وضع خطة اقتصادية موحدة لتسخير كافة الامكانيات الاقتصادية العربية لخدمة المعركة .

٣-وضع خطة سياسية وإعلامية موحدة لمواجهة الموقف من كافة جوانبه .

٤-مطالبة الدول العربية بمقاطعة كل من الولايات المتحدة وبريطانيا وألمانيا الغربية سياسيًا واقتصاديًا .

هذا وقد أُثيرت مجموعة من التساؤلات قبيل إنعقاد جلسة وزراء الخارجية العرب حول كيفية معالجتهم للموضوعات الواردة فى جدول الأعمال، وخاصة بالنقطة المتعلقة بالدعوة لعقد مؤتمر قمة، ومن خلال تتبع الأحاديث الصحفية للوزراء خارج قاعة الاجتماع، أمكن الوقوف على أربعة اتجاهات اختلف عليها وزراء الخارجية، وبخصوص *الاتجاه الأول* فرأى عقد مؤتمر قمة عربى بدون تحفظات، أما *الاتجاه الثانى* فوضع شروطًا لعقد مؤتمر قمة عربى وهى توفير الضمانات التى تتيح للمؤتمر إمكانية مواجهة التحديات الصهيونية، أما *الاتجاه الثالث* فرأى عقد مؤتمر قمة إسلامى بوصفه أكثر شمولاً من المؤتمر العربى، وحتى تتاح للدول الإسلامية إمكانية الإسهام بجهودها بجانب الدول العربية، وأخيرًا *الاتجاه الرابع* ورأى الاكتفاء باجتماع وزراء الخارجية مع استمرار اللقاءات المتتالية والعمل السريع لرد العدوان [1].

---

(١) الجمهورية : عدد ٥٧٢٥، ١٩٦٩/٨/٢٦م، ص ١٠؛ جلنار النمس: القضية الفلسطينية والمؤتمرات الإسلامية ١٩٦٩-١٩٧٩م، شؤون فلسطينية: عدد ١٠٧، أكتوبر ١٩٨٠م، ص ٤٩ .

وقد استمر هذا الاجتماع من ٢٥ إلى ٢٦ أغسطس/ ١٢ إلى ١٣ جمادى الآخرة، واستقر رأى مجلس وزراء الخارجية العرب – اللجنة السياسية– على القرارات الآتية [(١)]:-

١-أن يوجه الأمين العام الدعوة إلى اجتماع لمجلس الدفاع المشترك للنظر فى الخطط اللازمة لحشد جميع القوى العربية ضد العدوان الإسرائيلى ودعم الثورة الفلسطينية بما يكفل لها الاستمرار والنمو لتحقيق النصر .

٢-على ضوء نتائج اجتماع مجلس الدفاع المشترك ينظر مجلس الجامعة موضوع اجتماع مؤتمر القمة العربى .

٣-تأكيد أهمية عقد مؤتمر قمة إسلامى، وأن يعهد للمملكة العربية السعودية وللمملكة المغربية بإجراء الاتصالات اللازمة من أجل عقد هذا المؤتمر .

٤-ضرورة العمل من أجل توفير كافة الإمكانيات المادية والسلاح اللازم للثورة الفلسطينية، وتحقيق حرية العمل الفلسطينى ودعم قدرة الشعب الفلسطينى على الصمود فى الأرض المحتلة [(٢)].

وبذلك يكون اجتماع مجلس وزراء الخارجية العرب قد تبنى الدعوة لعقد قمة

---

(١) جامعة الدول العربية : الأمانة العامة، مضابط جلسات دور الاجتماع العادى الثانى والخمسين، ١١ سبتمبر – ١٠ نوفمبر ١٩٦٩م، سبق ذكره، ص ص ١١٨-١١٩ ؛ المصدر السابق: قرارات مجلس جامعة الدول العربية فى دور انعقاده العادى الثانى والخمسين، القاهرة ١١-١٣ سبتمبر ١٩٦٩م، ق ٢٥٤٨/ د ٥٢/ جـ٤ – ١٣/٩/١٩٦٩م، د.ت، ص ١١٧ .

(2) F.C.O. [71/978], Letter Shephard, B.E., Aman to Foreign and Commonwealth Office, 29 August 1969 .

إسلامية، وأسند الأمر للمملكة العربية السعودية وللمملكة المغربية للقيام بالترتيبات الازمة لذلك، واكتفى بذلك عن أى دعوة إضافية لعقد قمة عربية طارئة، وأوصى بانعقاد مجلس الدفاع العربى المشترك، وكان على مجلس الجامعة أن يدرس نتائج اجتماع مجلس الدفاع العربى، ثم يقرر ما إذا كان سوف يتم عقد قمة عربية من عدمه .

والشىء الإيجابى فى هذا الاجتماع هو نجاح أصحاب الاتجاه الذى رأى "عقد قمة إسلامية" وذلك لصعوبة نجاح أى قمة عربية فى ظل النزاع القومى بين الدول العربية فى ذلك الوقت خاصة بين المملكة العربية السعودية ومصر، ناهيك عن الأعباء المالية التى سوف تقع على عاتق دول معينة .

مؤتمر القمة الإسلامى :

لقد فرضت تلك الأحداث على قادة العالمين العربى والإسلامى، فى أعقاب ذلك الحريق بإرسال مفتى القدس برقيات إلى رؤساء الدول الإسلامية، يناشدهم عقد قمة إسلامية؛ لمواجهة ذلك الوضع وحماية المقدسات الإسلامية (١)، وكرر ملك الأردن وملك السعودية دعوتيهما إلى عقد هذه القمة، وجاءت أفكار مماثلة من المغرب وباكستان، وقد رد الرئيس "جمال عبد الناصر" على هذه الدعوات واقترح تحقيق أربع نقاط تهدف إلى ما يلى (٢):-

---

(١) عبد الله الأحسن: منظمة المؤتمر الإسلامى، دراسة لمؤسسة سياسية وإسلامية، ترجمة عبد العزيز إبراهيم الفايز، ط١، مطابع الفرزدق، الرياض، ١٩٩٠م، ص ص ٥٠-٥١ .

(2) F.C.O. [71/978], Tel. 866.B.E., Cairo to Foreign and Commonwealth Office, 26 August 1969 .

١- التعبئة العربية الشاملة لحرب إسرائيل .

٢- التنسيق بين البلدان العربية المجاورة للأراضى المحتلة .

٣- عقد قمة عربية .

٤- الترتيب لعقد قمة إسلامية .

وفى هذا الصدد اقترح "عبد الناصر" على الملك "فيصل" أن يأخذ زمام المبادرة، وأن يدعو إلى مؤتمر قمة إسلامى فى المملكة العربية السعودية بالقرب من المقدسات الإسلامية، على أن يسبق هذا المؤتمر دعوة لوزراء خارجية الدولة الإسلامية؛ حتى يمهدوا لهذا المؤتمر، ويضعوا أساسًا لعمله، وقد أشار "عبد الناصر" إلى أن التنسيق على هذا النحو المحدد لا يتعارض مع ضرورة عقد مؤتمر قمة عربى وبنفس المقدار، فإن عقد مؤتمر قمة عربى ليس له أن يتناقض أو حتى ينتظر عقد مؤتمر قمة إسلامى [١].

وفى "الرباط" اجتمعت لجنة تحضيرية فى ٨ و٩ سبتمبر ١٩٦٩م/ ٢٦ و٢٧ جمادى الأخرة ١٣٨٩هـ؛ لتحديد موعد ومكان مؤتمر القمة الإسلامى الذى اقترح عقده لبحث موضوع حريق المسجد الأقصى، وقد ضمت هذه اللجنة ممثلى سبع دول إسلامية وهى "إيران وماليزيا والنيجر وباكستان والمملكة العربية السعودية والصومال والمغرب"، واتفقت على أن تقترح على رؤساء الدول الإسلامية عقد مؤتمر قمة إسلامى فى الرباط فى الفترة من ٢٢ إلى ٢٤ سبتمبر ١٩٦٩م/ ١١ إلى ١٣ رجب ١٣٨٩هـ، لمناقشة مسألتى المسجد الأقصى والمدينة

---

(١) الأهرام : عدد ٣٠٢٠٩، ١٩٦٩/٨/٢٦م، ص ١ .

المقدسة "القدس" [١].

وكان هناك اقتراحان بأن يُعقد المؤتمر فى الرباط أو فى مكة المكرمة، وانتهى الأمر بالاتفاق على أن يُعقد المؤتمر بالمملكة المغربية؛ حيث حرص الملك "الحسن الثانى" على دعوة أكبر عدد من الدول، ورأى أن الدعوة قد توجه إلى بعض الرؤساء غير المسلمين، الأمر الذى لا يمكنهم من الحضور لو أن المؤتمر سيعقد فى مكة المكرمة [٢].

وقد أكد "عبد الناصر" على إيمان الجمهورية العربية المتحدة بأهمية هذا المؤتمر وأهمية ما يمكن أن يصدر عنه من قرارات إذا أحسن الإعداد له، بحيث يذهب المشتركون فيه وهم على بينة من مواقفهم [٣].

لهذا رأت الجمهورية العربية المتحدة أن يعمل هذا المؤتمر إلى جانب عمله الأصلى على توثيق العلاقات مع كل الدول الإسلامية وتنقية هذه العلاقات من الشوائب التى لحقت بها فى الماضى، ومن أهم ما يمكن تحقيقة فى هذه الصدد أن يبذل جهد فى العلاقات ما بين العراق وإيران بحيث يتمكن العراق من حشد قواته على الجبهة الشرقية ولا يضطر إلى استبقاء جزء كبير منها على الحدود الإيرانية [٤].

---

(١) وائل أحمد علام: منظمة المؤتمر الإسلامى، دراسة قانونية لنظام ونشاط المنظمة، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٦م، ص ٤٢ ؛ الجمهورية : عدد ٥٧٥٧، ١٩٦٩/٩/٢٧م، ص ٢ .

(٢) المرجع السابق، ص ٤٣ .

(٣) الأهرام : عدد ٣٠٢٣٢، ١٩٦٩/٩/١٨م، ص ١ .

(٤) المصدر السابق : عدد ٣٠٢٣٣، ١٩٦٩/٩/١٩م، ص ١ .

كما رأت الجمهورية العربية المتحدة أن هناك تجمعات أخرى يمكن لها أن تؤدى أدوارًا فى بعض مجالات الصراع العربى الإسرائيلى، فتستطيع دول العالم المتمثلة فى الجمعية العامة للأمم المتحدة أن تهتم بهذا الصراع مثلا من وجهة نظر مخاطر حرب عالمية ثالثة يمكن أن تنفجر بسببه، وتستطيع الدول الأسيوية الأفريقية أن تهتم بهذا الصراع مثلا من وجهة نظر قضية التحرر، وتستطيع الدول الأفريقية أن تهتم بهذا الصراع مثلا من وجهة نظر احتلال إسرائيل لأراضى دولة إفريقية وهى الجمهورية العربية المتحدة، وبنفس المقدار فإن الدول الإسلامية تستطيع أن تهتم بهذا الصراع مثلا من وجهة نظر المقدسات الإسلامية فى القدس، على ألا يتحول هذا الاهتمام إلى عملية تبرعات لترميم، أو إلى عملية إنشاء قوة بوليس إسلامية لحراسة المسجد الأقصى فى ظل السيادة الإسرائيلية [١].

ومن ٣٥ دولة رشُحت للاشتراك فى المؤتمر، اقتصر عدد الدول التى اشتركت بالفعل على ٢٥ دولة، وقد شكلت وفود هذه الدول على النحو التالى :-

١٠ دول رأس وفودها الملوك والرؤساء وهى "الصومال والأردن واليمن وإيران وباكستان والكويت والمملكة العربية السعودية وموريتانيا والجزائر والمغرب"؛ دولتان مثل كل منهما ممثل شخصى لرئيسها وهى "الجمهورية العربية المتحدة وأندونيسيا"؛ دولتان مثلهما رئيس الوزراء وهما "أفغانستان وماليزيا"؛ دولتان مثلهما رئيس البرلمان وهما : " لبنان ، وتونس"؛ ٩ دول مثلها وزراء وهى "تركيا واليمن الجنوبية وتشاد ومالى وغينيا والسنغال والنيجر

(١) الأهرام : عدد ٣٠٢٣٣، ١٩/٩/١٩٦٩م، ص ١ .

ونيجيريا وناميبيا"[١] .

وفى مقابل الدول الإسلامية التى اشتركت فى المؤتمر، فإن دولاً إسلامية أخرى تخلفت عن الحضور، وهى سورية ولم يكن بينها وبين المغرب تمثيل دبلوماسى، وقد امتنعت عن الحضور بسبب الخلافات بينها وبين المغرب، والعراق التى تخلفت عن الحضور أيضًا بسبب خلافاتها مع إيران [٢].

وقبيل انعقاد المؤتمر لوحظ بروز اتجاهين اثنين فى كيفية تعامل الدول المشاركة فى المؤتمر مع القضية المعروضة عليهم، وبالنسبة *للاتجاه الأول:* فرأى بحث القضية فى نطاق دينى، وتجنب الدخول فى الصراع بين الدول الإسلامية وإسرائيل، أما *الاتجاه الثانى:* فرأى أن جريمة إحراق المسجد الأقصى ذات طابع سياسى أساسًا، ولا يمكن حلها إلا فى إطار الاحتلال الإسرائيلى لأراضى الدول العربية [٣].

وبالنظر إلى حالة العالم الإسلامى فى ذلك الوقت، ومن خلال تتبع الخريطة السياسية للعلاقات الخارجية لمعظم الدول المشاركة فى المؤتمر فكان من السهل

---

(1) The Economist, London, 27 September 1969, P. 32

الجمهورية : عدد ٢٧٢٢، ١٩٦٩/٩/٢٣م، ص ٢٠

(٢) أوهيبة خديجة : موقف منظمة المؤتمر الإسلامى من قضية القدس، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران بالجزائر، ٢٠١٠م، ص ١٦ .

(٣) خضر عبد الغفار موسى : موقف منظمة المؤتمر الإسلامى من القضية الفلسطينية ١٩٦٩-٢٠٠٠م، بحث تكميلى استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين، ٢٠٠٥م ص ١١ .

التنبؤ –قبل انعقاد المؤتمر– بأن أغلبية الدول المشتركة لن تتبع الاتجاه الثانى، على الرغم من الثورة الشديدة التى انتشرت بين الشعوب العربية عقب حريق المسجد الأقصى، وعبرت عنها تلك الشعوب فى مظاهرات غاضبة ضد السفارات الأمريكية والسفارات الإسرائيلية فى بعض الدول الإسلامية التى لها علاقات مع إسرائيل، يؤكد ذلك أن أغلب الدول العربية الثورية لم تمثل فى المؤتمر برؤسائها، زد على ذلك أن أغلب الحكومات المشتركة فى المؤتمر كانت تتبع سياسة معتدلة أو محافظة، ولها اتجاهات بارزة ناحية الغرب، بل إن بعض هذه الدول مثل تركيا وإيران والسنغال كانت تحتفظ بعلاقات وثيقة مع إسرائيل(١).

على أية حال انعقد المؤتمر بالفعل وامتدت اجتماعاته من ٢٢ إلى ٢٥ سبتمبر ١٩٦٩م/ ١١ إلى ١٤ رجب ١٣٨٩هـ، وقد ظهرت منذ اليوم الأول مؤثرات ذات دلالة بينت موضوع اتجاهات المؤتمر، وقد تمثلت هذه المؤثرات على النحو التالى (٢):–

<u>أولها</u>: كان من المقرر أن يُعقد اجتماع تحضيرى فى صباح اليوم الأول للمؤتمر يحضره وزراء الخارجية أو من ينوبون عنهم لوضع جدول الأعمال، ولكن هذا الاجتماع تأجل من العاشرة صباحًا إلى السادسة مساءً بحجة أن جميع أعضاء الوفود لم يصلوا .

<u>ثانيها</u>: لم يدم الاجتماع التحضيرى سوى ٢٥ دقيقة، بحث الأعضاء خلالها المسائل الخاصة بالإجراءات ولم يتطرقوا إلى جدول الأعمال .

---

(١) محمد فتح الله الخطيب: محاضرات فى المشكلات السياسية المعاصرة، معهد الدراسات الإسلامية، القاهرة، ١٩٨٤م، ص ص ٢٦–٢٧ .

(٢) الأهرام: عدد ٣٠٢٣٧، ١٩٦٩/٩/٢٣م، ص ١ .

ثالثها: لم يستطع الاجتماع التحضيرى أن يتخذ قرارًا بشأن تمثيل منظمة التحرير الفلسطينية وتركها للمؤتمر؛ لذلك لم يحضر "ياسر عرفات" الجلسة الأولى للمؤتمر .

وقد كان هذا المؤتمر أول مؤتمر يُعقد بدون جدول أعمال، ولم يكن من الممكن أن تُعد النقطتان اللتان وردتا فى بطاقة الدعوة "المسجد الأقصى ومدينة القدس" إلى المؤتمر جدول أعمال يُمكن أن يبدأ المؤتمر على أساسه، وحينما بدأ المؤتمر فى مناقشة جدول الأعمال أضيفت إليه بعض المسائل التى اقترحها الأعضاء ووافق عليها المؤتمر، فأصبح جدول الأعمال يضم ٧ نقاط، وهى [1]:-

١-حريق المسجد الأقصى .

٢-وضع مدينة القدس .

٣-انسحاب إسرائيل من جميع الأراضى المحتلة .

٤-إعادة حقوق شعب فلسطين المغتصبة، وتأييد حقه الكامل فى نضاله .

٥- التعاون بين الدول الإسلامية .

٦-تطبيق مقررات مؤتمر القمة الإسلامى .

٧-اتخاذ موقف إسلامى موحد إزاء هذه المسائل .

وقد قرر المؤتمر فى أولى جلسات العمل السرية قبول اشتراك الهند كعضو

---

(1) Shameen Akhtar, The Rabat Summit Conference, Pakistan Horizon, Vol. 22, No. 4, (Fourth Quarter 1969), P. 337 ؛
الجمهورية : عدد ٥٧٢٤، ١٩٦٩/٩/٢٥م، ص ١٥ .

كامل، بينما قرر قبول وفد فلسطين كعضو مراقب لـه حق المناقشة دون الاشتراك فى التصويت، وقد اتخذ المؤتمر قرار قبول الهند بنـاءً علـى اقتراح الملك "فيصل"، بينما اتخذ قراره بشأن فلسطين بنـاءً علـى اقتراح الملك "الحسن الثانى" ثم بقوة رأى وحجـة الـرئيس الجزائـرى "هـوارى بومـدين" الـذى أصـر علـى ضـرورة اشـراك وفـد منظمـة تحريـر فلسـطين فـى أعمـال المـؤتمر وأيدتـه بعـد ذلـك وفـود الـدول العربية [1].

وقد أشار الرئيس "بومدين" فى حديثه أمام المؤتمر إلى أن وفد جبهة التحرير الجزائريـة قـد اسـتطاع حضـور مـؤتمر بانـدونج ومـؤتمر عـدم الانحيـاز بالقـاهرة كممثـل لحركـة المقاومـة الجزائريـة؛ ولـذلك فإنـه مـن المنطقـى أن تُمثـل المقاومة الفلسطينية أثناء مناقشة مسألة الأماكن المقدسة الموجودة فى فلسطين، وقد عارضت تركيا اشتراك وفد فلسطين باعتبار أنـه لا يُمثل حكومـة، ولـم يعتد بهذا الاعتراض؛ لأن المؤتمر قرر اشتراك الوفد كممثل عن المقاومة الفلسطينية وليس عن حكومة [2].

ووسط فيض من الشائعات التى أحاطت بالمؤتمر تضاءلت الآمال فى نجاحه وأصبح كل ما يرجوه الذين يأملون فى نجاحه أن يصل إلى اتفاق عام يؤكد ضرورة تنفيذ قرارات الأمم المتحدة وتعاون الدول الإسلامية دون تحديد لشكل ومدى وتفاصيل هذا التعاون، وهو الأمر الذى رفضته أكثر من دولة وفى مقدمتها

(1) The Times, London, 24 September 1969, P.7 .

(2) The Times, London, 24 September 1969, P.7 .

أحمد الرشيدى: منظمة المؤتمر الإسلامى دراسة قانونية سياسية فى ضوء قانون المنظمات الدولية، ط١، مركز البحوث والدراسات السياسية، جامعة القاهرة، ١٩٩٧م، ص ٢٤، ٢٨

الجمهورية العربية المتحدة والسودان والجزائر وليبيا واليمن الجنوبية وبعض الدول الأخرى .

وقد ساعد على انتشار الشائعات تلك الظروف التى أحاطت بالجلسة الأولى والتى وصلت فى بعض لحظاتها إلى نقطة اللا عودة، بعد أن تمسك السودان واليمن الجنوبى وليبيا بضرورة مطالبة الدول المشتركة فى المؤتمر والتى ترتبط بعلاقات مع إسرائيل بقطع هذه العلاقات [١].

وقد بدأت الأزمة عندما تقدم وفد السودان بهذا الاقتراح وطلب إدراجه فى جدول الأعمال وأيدته اليمن الجنوبى ثم انضمت إليهما ليبيا، وارتفعت الأصوات ما بين مؤيد ومسالم، فما كان من الملك "الحسن الثانى" إلا أن قام برفع الجلسة، وعلى إثر ذلك بدأت الاتصالات لإنقاذ الموقف، وساهمت فيها الجمهورية العربية المتحدة والجزائر والأردن ووفد منظمة فلسطين، وانتهت هذه الاتصالات بموافقة كل من السودان وليبيا واليمن الجنوبى على إغفال الاقتراح؛ حرصًا على المساهمة فى إنجاح المؤتمر [٢].

وقد واجه المؤتمر أزمات طاحنة كادت أن تعصف به، وتحول بسببها إلى ما يشبه مؤتمر "وزراء خارجية" ولكن على مستوى أعلى، وبدلًا من أن يناقش المؤتمر المشكلة الرئيسية التى جاء أكثر من ملك وأكثر من رئيس من بلاده للاشتراك فى مناقشتها، فقد استغرقته مناقشة المشاكل الفرعية، وكان يجب أن يعمل وزراء الخارجية على تسوية هذه المشاكل تمهيدًا للمؤتمر حتى يتجنب الأزمات التى تضاعف بعضها داخل قاعة المؤتمر، وأصبح يهدد بانهياره كلما

(١) الجمهورية: عدد ٥٧٢٤، ١٩٦٩/٩/٢٥م، ص ١٥

(٢) المصدر السابق: نفس الصفحة .

اجتمع الملوك والرؤساء وكلما اتفقوا، وما أكثر المرات التى قيل فيها "هذه هى الجلسة الأخيرة " .

فقد أثار وجود الرئيس الموريتانى "المختار ولد داده" اضطرابًا فى الرأى العام المغربى، ومن المعروف أن المغرب تعترف بموريتانيا على أساس أنها أرض مغربية، وقد صدرت الحكومة المغربية جريدة حزب الاستقلال المغربية؛ لأنها نشرت بيانًا رددت فيه مطالبة الحزب بالأراضى الموريتانية [١].

وقد أثار الرئيس الباكستانى "يحيى خان" أزمة مفاجئة عندما اعترض على اشتراك الهند فى المؤتمر بعد أن وصل وفدها الرسمى برئاسة "فخر الدين على أحمد" وزير التنمية الصناعية، وقد أصر "يحيى خان" على منع الهند من المشاركة فى المؤتمر وهدد بانسحاب وفد باكستان من المشاركة فى أعمال المؤتمر، وقد زاد من خطورة الموقف إعلان كل من "الأردن وإيران وتركيا" تضامنهم مع باكستان، وهددوا بانسحاب وفودهم من المؤتمر فى حالة انسحاب وفد باكستان [٢].

وقد أثار الرئيس الباكستانى ثلاثة اعتراضات على دعوة حكومة الهند،

أولها: أن المؤتمر قد وجه الدعوة إلى الحكومة الهندية وليس إلى الطائفة الإسلامية فى الهند.

وثانيها: تساؤل أثارته باكستان وهو كيف يدعو المؤتمر حكومة الهند لحضور جلساته بسبب استنكارها لموقف إسرائيل لتجاهلها قرارات الأمم المتحدة،

---

(١) الأهرام: عدد ٣٠٢٣٧، ١٩٦٩/٩/٢٣م، ص ١ .

(2) Shameen Akhtar, The Rabat Summit Conference, op. cit, P. 399 .

فى حين أن الهند نفسها قد تجاهلت قرارات الأمم المتحدة الخاصة بكشمير.

وثالثها: الاضطرابات الطائفية فى – أحمد أباد– فى الهند(*) والتى قتل فيها مئات المسلمين (١).

وقد سيطرت هذه الأزمة على أعمال المؤتمر مما اضطر المؤتمر إلى تأجيل جلساته، ولم تفلح كل المحاولات التى بذلت للخروج من هذه الأزمة، وكان من بين المقترحات التى بذلت فكرة طرحها "أنور السادات" –ممثل وفد الجمهورية العربية المتحدة– فى اجتماع خاص لرؤساء الوفود وحدهم، اقترح فيها أن تبقى دورة هذا المؤتمر مفتوحة ثم تستأنف فيما بعد فى "مكة المكرمة" إلى أن تحل هذه المشكلة بالاتصالات الدبلوماسية، ولكن الملك "الحسن الثانى" لم يوافق على هذه الفكرة، ثم استقر رأى الوفود على تكليف لجنة رباعية لمقابلة الوفد الهندى والاتفاق معه على حل، وتألفت هذه اللجنة من مندوب الجمهورية العربية المتحدة ومندوب أفغانستان وماليزيا والنيجر (٢) .

على الفور باشرت اللجنة مهمتها واجتمعت بالوفد الهندى، وشرحت له الموقف بأكمله وتركت له حرية التصرف، وقال "أنور السادات" وهو يتحدث إلى الوفد الهندى إن مهمتنا هى أن نشرح لكم صورة للموقف والتوتر الشديد فى باكستان وتركيا وإيران والذى نشأ عن الاضطرابات الطائفية فى الهند، وخشية

(*) حيث نقلت وكالات الأنباء من الهند عن حدوث اضطرابات فى منطقة حيدر آباد –وأغلب سكانها من المسلمين– احتجاجًا على حرق المسجد الأقصى، وحدوث صدام بين المتظاهرين والسلطات الهندية؛ انظر الأهرام : عدد ٣٠٢١٣، ١٩٦٩/٨/٣٠م، ص ١.

(1) Shameen Akhtar, The Rabat Summit Conference, op. cit, P. 399 .

(٢) الجمهورية: عدد ٥٧٢٤، ١٩٦٩/٩/٢٥م، ص ١٥ .

الجنرال "يحيى خان" من رد الفعل فى بلده إذا لم يتخذ موقفًا مشددًا فى هذه المسألة، وقد رد الوفد الهندى بأنه على استعداد لعدم حضور المؤتمر إذا قرر المؤتمر ذلك، ولكن لم يصدر أى قرار بذلك [١].

وإذا كان من الممكن أن نفهم أن الجنرال "يحيى خان" قد اتخذ هذا الموقف لأسباب ترجع إلى الموقف الداخلى فى باكستان، فإن الأمر غير المفهوم هو سبب قبول "يحيى خان" اشتراك وفد هندى فى أعمال المؤتمر من البداية، وفوق ذلك فإن الوفد الباكستانى كان قد وزع على الصحفيين نشرة إعلامية تذكر أن وفدًا حكوميًا هنديًا قد دعى إلى الاشتراك فى أعمال المؤتمر، ولم تبدأ باكستان فى الاحتجاج على اشتراك الهند إلا فى لجنة الصياغة، ثم جاء إنذار الجنرال "يحيى خان" فى الاجتماع المغلق للرؤساء صباح اليوم التالى [٢] .

وقد تناسى أعضاء المؤتمر أن القضية ليست قضية الهند وباكستان، ولكنها قضية الهدف الذى اجتمعوا من أجله، وأن الأمر كان يتطلب تكريس كل الجهود لإنجاح المؤتمر؛ لأن مصير المؤتمر ذاته كان يجب أن يكون مقدمًا على أية مسألة جانبية .

وقد حاول سفير الهند فى الرباط ومعه عدد من أعضاء الوفد الهندى دخول قاعة المؤتمر، غير أن سلطات الأمن لم تسمح إلا للسفير بالدخول إلى مقر المؤتمر، ولم يسمح له بدخول قاعة الاجتماعات، ثم خرج "أحمد العراقى" –وزير خارجية المغرب– من القاعة وأجرى حوارًا خاصًا مع السفير الهندى، غادر بعده

---

(١) الجمهورية: عدد ٥٧٢٤، ١٩٦٩/٩/٢٥م، ص ١٥ .

(2) The Daily Telegraph, London, 24 September 1969, P 11 .

الأهرام : عدد ٣٠٢٤٠، ١٩٦٩/٩/٢٦م، ص ١٠

السفير مقر المؤتمر، واستأنف المؤتمر جلساته [١].

وأدلى المتحدث الرسمى باسم المؤتمر بعد ذلك بتصريح قال فيه: إن المؤتمر نصح الوزير الهندى بألا يحضر، ولكن السفير الهندى لم يلبث أن جاء إلى مقر المؤتمر حيث منع من دخول قاعة الاجتماعات، وأعلن الملك "الحسن" أن السفير الهندى قد خالف العرف الدبلوماسى، وأنه اعتبر شخص غير مرغوب فيه، ولوحظ أن علم الهند لم يرفع مع أعلام الدول المشتركة على مقر المؤتمر، كما لوحظ أيضًا أن اللوحة التى تحمل اسم الهند قد رفعت من على مائدة الاجتماعات [٢].

وقد وقعت مشادة بين "أنور السادات وشاه إيران"[٣] فى الجلسة قبل الأخيرة، والتى اتفق فيها على صياغة البيان الذى كان قد تقرر أن يصدره المؤتمر، وقد بدأت المشادة عندما كان "أنور السادات" يعقب على البيان بعد أن أبدت النيجر والسنغال تحفظات على البيان وطالبتا بأن يكون القرار ضمن قرارات الأمم المتحدة، ثم انضمت إلى الدولتين تركيا وإيران وعارضتا أى قرار فيه تأييد للمقاومة الفلسطينية، أو فيه إلتزام موقف ضد إسرائيل، وقال "أنور السادات" موجهًا حديثه إلى رئيس الوفد التركى : " لماذا هذا التحفظ وهذا الموقف ؟ ونحن لسنا فى محفل دولى، نحن أخوة فى أمة إسلامية" ثم وجه السادات كلامه إلى شاه إيران وحضه على الصمود من أجل القضية الفلسطينية، وذكره بشجاعة أبيه

---

(١) الجمهورية : عدد ٢٧٢٦، ١٩٦٩/٩/٢٧م، ص ١٠ .

(٢) المصدر السابق : نفس الصفحة .

(٣) سعيد الصباغ: العلاقة بين القاهرة وطهران تنافس أم تعاون المحددات والأسرار، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص ص ١٧٢-١٧٣ .

ومكافحته ضد الاستعمار؛ ثم أعطيت الكلمة للشاه الذى بدا مستاءً وقال لم نحضر إلى هنا لنتحدث عن العواطف، ولم أكن أتصور أنه كان يجب أن أحضر معى شاعر فى الوفد، ثم قال: إننا لسنا مستعدين لكى يفرض علينا أحد شىء، وهنا تدخل الملك "الحسن" فى محاولة لتهدئة الجو، لكن أنور السادات رد بقولة إننا لم نحضر إلى هنا لكى نتلقى النصائح من أحد، ونحن كعرب ومسلمين لا نريد من أحد شيئًا، وهذا الاجتماع لم يسفر عن شىء وما خرجنا به إنما هو أضعف الإيمان [1].

وقد أعلن البيان الختامى الصادر عن المؤتمر إصرار الدول الإسلامية على تحرير القدس من الإحتلال الإسرائيلى ورفض أى حل للقضية الفلسطينية لا يتضمن عودة القدس لأوضاع ما قبل يونيو ١٩٦٧م، وطالب المؤتمر بسحب القوات الإسرائيلية من الأراضى العربية المحتلة، ودعا الدول الأربع الكبرى "الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتى وبريطانيا وفرنسا" إلى تحمل مسئولياتها إزاء تنفيذ قرارات مجلس الأمن، وقرر المؤتمر عقد اجتماع لوزراء الخارجية فى جدة فى مارس من عام ١٩٧٠م، لبحث نتائج تنفيذ ما جاء فى البيان من قرارات، وإرساء قواعد سكرتيرية دائمة تتولى الإتصال بين الدول الإسلامية وتنسيق العمل فيما بينها، وأدى ذلك فيما بعد إلى تأسيس منظمة

---

(١) عبد التواب مصطفى السيد: منظمة المؤتمر الإسلامى وقضية القدس "دراسة فى فعالية التنظيم الإقليمى"، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ٢٠٠٥م، ص ١٣٣ ؛ الجمهورية: عدد ٥٧٢٦، ١٩٦٩/٩/٢٧م، ص ١.

المؤتمر الإسلامى [١].

وقد شهدت جلسة العمل الأخيرة مناقشات جانبية اشترك فيها الرئيس الجزائرى "هوارى بومدين" الذى لاحظ أن البيان يخصص فقرات موجزة لمشكلة الشرق الأوسط، وطالب بتسجيل موقف الجزائر فى البيان، كما اشترك فيها وفدا اليمن واليمن الجنوبية اللذان اعترضا على اختيار جدة مقرًا لمؤتمر وزراء الخارجية؛ نظرًا لقطع العلاقات بين بلديهما والسعودية، فرد الملك فيصل بأن الوفدين يستطيعان دخول المملكة كحجاج [٢].

هكذا يتضح أن هذا المؤتمر الإسلامى العالمى والذى عقد لأول مرة قد انحصرت نتائجه فى بيان مكتوب، وصيغت عباراته بشكل لا يستفز ولا يستعدى من يقف بجانب إسرائيل، كما خلت عباراته من أى وعد بتدبير مستقبل يضمن تحقيق ما دعا إليه من تحرير للأراضى المحتلة، أو حتى على الأقل الحفاظ على هويتها العربية والإسلامية، وهى على كل حال نتائج لا تقارن نسبيًا بما أعد للمؤتمر وما أحيط به من اهتمام محلى وعالمى [٣] .

وكان على الفلسطينيين أن ينتظروا نتائج أقرب قمة عربية، والتى عقدت فى الرباط فى ٢١ ديسمبر ١٩٦٩م/ ١٢ شوال ١٣٨٩هـ، وكانت القضية الفلسطينية على رأس جدول الأعمال، ولم يكن حريق المسجد الأقصى قلب المناقشات؛ حيث

---

(١) منظمة المؤتمر الإسلامى: الأمانة العامة، القرارات الخاصة بالقدس الشريف وفلسطين الصادرة عن مؤتمرات القمة الإسلامية، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، الجماهيرية العربية الليبية، ١٩٨١م، ص ٢ .

(٢) الجمهورية : عدد ٥٧٢٥، ١٩٦٩/٩/٢٦م، ص ١ .

(٣) ميشال غريب : حريق المسجد الأقصى، سبق ذكره، ص ١٩.

إن الحدث الجلل قد فقد قدرته على إظهار التصرف العاجل [١].

المناقشات فى مجلس الأمن :

بتاريخ ٢١ أغسطس ١٩٦٩م، أرسلت الأردن إلى رئيس مجلس الأمن برقية مفادها أنه فى تمام الساعة ٧:٢٠ من صباح هذا اليوم قد اندلع حريق فى المسجد الأقصى فى القدس، واستمر هذا الحريق لأكثر من ٣ ساعات، وتسبب فى تدمير شامل للجزء الجنوبى من سقف المسجد والمنبر، والذى يرجع تاريخه إلى القرن الثانى عشر الميلادى، فضلا عن الأضرار الجسيمة الأخرى التى لحقت بجدران المسجد، كما أضافت البرقية أيضًا أن دولة الأردن تحمل إسرائيل المسئولية الكاملة عن هذا الحادث، حيث إن الحريق قد وقع فى وقت كانت فيه المدينة المقدسة وجميع مناطق الضفة الغربية تحت سيطرة قوات الاحتلال الإسرائيلى؛ ولذلك طلبت الأردن من مجلس الأمن اتخاذ إجراءات حاسمة ضد إسرائيل التى لم تُبد أى اعتبار إزاء القرارات الصادرة من الأمم المتحدة بشأن القدس [٢].

وفى رسالة أخرى لمجلس الأمن فى يوم ٢٢ أغسطس، لفتت إسرائيل الانتباه إلى البيان الصادر فى اليوم السابق من مجلس الوزراء الإسرائيلى، حيث أعرب المجلس عن صدمته وأسفه إزاء هذا الحريق، وقام باستدعاء فرق الإطفاء، كما أعلن أن لجنة للتحقيق سوف تحقق فى هذا الحادث، وسوف تنشر

---

(١) الحياة "السعودية" : عدد ١٣٠٧٨، ٦/٩/١٤١٩هـ ؛ ٢٤/١٢/١٩٨٩م، ص ١٤.

(2) United Nations, Security Council, S/9401, Telegram of 21 August 1969 from Jordan Adddressed to The President of The Security Council and The Secretary-General .

نتائج التحقيق حول سبب هذا الحريق [١].

وفى نفس اليوم لفتت ٢٥ دولة وهى "أفغانستان والجزائر وغينيا وإندونيسيا وإيران والأردن والكويت ولبنان وليبيا وماليزيا ومالى وموريتانيا والمغرب وباكستان والمملكة العربية السعودية والسنغال والصومال وجنوب اليمن والسودان وسورية وتونس وتركيا والجمهورية العربية المتحدة واليمن" الانتباه إلى الحدث الخطير الذى وقع فى يوم ٢١ أغسطس ١٩٦٩م، حيث أشاروا إلى أن المسجد الأقصى قد أصيب بأضرار جسيمة جراء حادث الحرق المتعمد، وأضافت هذه الدول أيضًا أن هذا الحريق والذى وقع أثناء الاحتلال العسكرى للسلطات الإسرائيلية للقدس، قد ملأ شعوبهم بمشاعر الرعب والحزن الشديدين، وبعد الإشارة إلى أن وقوع مثل هذه الحوادث يزيد من التهديد الذى يتعرض له السلام، أكدت هذه الدول على ضرورة اتخاذ مجلس الأمن الإجراءات التالية [٢]:-

---

(1) Ibid, S/9403, Letter of 22 August 1969 from Israel Adddressed to The President of The Security Council .

(2) United Nations, Security Council, S/9407, Telegraphic communication of 22 August 1969 from Afghanistan, Algeria, Guinea, Indonesia, Iran, Iraq, Jordan, Kuwait, Lebanon, Libya, Malaysia, Mali, Mauritania, Morocco, Pakistan, Saudi Arabia, Senegal, Somalia, Southern Yemen, Sudan, Syria, Tunisia, Turkey, United Arab Republic and Yemen, Adddressed to The President of The Security Council ؛

الكتاب السنوى للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٩، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، مركز الأبحاث، بيروت، ١٩٧٢م، ص ٧٨١

١- إجراء تحقيق نزيه فى الأحداث الخطيرة التى أدت إلى نشوب الحريق.

٢- منع تكرار أى عمل من أعمال التخريب فى الأماكن المقدسة فى القدس .

٣- تمكين ممثلى حكومات الدول الإسلامية من تقييم الأضرار التى لحقت بالمسجد الأقصى، وإعداد وتنفيذ خطط لإصلاحها .

وفى يوم ٢٨ أغسطس ١٩٦٩م/ ١٥ جمادى الآخرة ١٣٨٩هـ، طلبت هذه الدول " الـ ٢٥ " عقد اجتماع عاجل لمجلس الأمن للنظر فى الوضع الناشىء عن الأضرار الجسيمة الناجمة عن الحرق المتعمد للمسجد الأقصى، وفى يوم ١٩٦٩/٩/٩م / ٢٧ جمادى الآخرة ١٣٨٩هـ، تم إحاطة مجلس الأمن علمًا بهذا الطلب فى جدول أعماله، ودعا رئيس المجلس ممثلى الدول للمشاركة فى المناقشة المطروحة (١).

ومما يثير للدهشة عدم دعوة البلدان الإسلامية لاجتماع عاجل لمجلس الأمن حتى يوم ٢٨ أغسطس، ولم يبدأ المجلس مناقشة مسألة الحريق حتى يوم ٩ سبتمبر، مع أن الحريق قد حدث فى يوم ٢١ أغسطس، ولاشك أن هذا البطء فى اتخاذ القرار قد دل على عدم الوعى بين البلدان الإسلامية، وامتداد التأثير العالمى على قراراتهم .

---

(1) Telegram NO. 1808 from Immediate UK Mission New York to Foreign and Commonwealth Office, 12 September 1969، in Records of Jerusalem 1917-1971, Vol. 8: 1968-1971, Oxford UK, 2002. P. 394 .

وقد توقع مندوب بريطانيا فى مجلس الأمن أن تميل مناقشة غالبية الدول الإسلامية إلى التركيز على الضرر الذى وقع على الأماكن المقدسة، ولكن ما جاء بعد ذلك خالف توقعاته، حيث رغبت الدول الإسلامية وأيدتها بعض الدول غير الإسلامية فى أن يكون النقاش على أساس أن إسرائيل غير ملتزمة بقرارات مجلس الأمن الخاصة بالقضية الفلسطينية، وربط ذلك بحريق المسجد الأقصى، فضلاً عن طلب إدانة عدم التزام إسرائيل بقرارات مجلس الأمن [١].

وفى هذا الصدد صرح مندوب باكستان فى مجلس الأمن بأنه فيما يخص هذه المسألة كان ينبغى على المجلس أن ينظر إليها من منظور الحضارة ككل؛ حيث إن ذلك التخريب المتعمد ضد الإنسانية قد أصبح أمرًا لا يمكن تصديقه، ولا يمكن إنكار أن الجو العام الذى تسبب فيه الاحتلال الإسرائيلى للمدينة المقدسة هو عنصر تشجيع للمسئولين عن تلك الجريمة الشنعاء، وأضاف أيضًا أن انسحاب القوات الإسرائيلية من المدينة القديمة فى القدس قد أصبح أمرًا حتميًا، إذا كان هناك بُد من أجل السيطرة على الصراع فى الشرق الأوسط، كما أكد على أن رد المجلس على حادثة حريق المسجد الأقصى لابد وأن يتمثل فى اتخاذ تدابير عاجلة؛ لمنع تكرار مثل هذا الحدث مرة أخرى [٢].

---

(1) F.C.O. [71/978], Memorandum: Security Council Meeting on Jerusalem, U.K. Mission, 16 September 1969 .

(2)The Washington Post (Edyptions Fan Political Fire Over Al Aqsa Mosque Burning), By Robert H. , September 16, 1969, pg. A20 .

من ناحية أخرى صرح ممثل الجمهورية العربية المتحدة بأنه منذ أن واصلت إسرائيل تحدى القرارات الصادررة عن مجلس الأمن والجمعية العامة بشأن مسألة وضع القدس، أصبح لا يمكن التعامل مع حرق المسجد الأقصى بمعزل عن هذه التجاوزات، ولهذا السبب يتحتم على جميع الدول الأعضاء رد المعتدى إلى نطاق السلطة الدولية، ولابد أن يتخذ مجلس الأمن إجراءات حاسمة بما فى ذلك تطبيق العقوبات من أجل تنفيذ قرارات الأمم المتحدة ذات الصلة، واستعادة حقوق الشعب العربى فى فلسطين، والانهاء الفورى والكامل للعدوان الإسرائيلى [١].

وفى حديثه أشار المندوب الأردنى إلى أنه خلال المناقشات السابقة فى المجلس كانت الأردن قد لفتت الانتباه إلى الخطوات التى اتخذتها إسرائيل من أجل تحقيق الضم الكامل للقدس، وقال أيضًا إنه لم يكن سرًا أن إسرائيل والمنظمات الصهيونية تعمل على تغيير طابع القدس ووضعها ضد رغبات شعبها وتحديًا لقرارات الأمم المتحدة، وبالتالى لا يمكن أن ينظر إلى هذه الحادثة باعتبارها حدثًا معزولاً، حيث إن مخاوف الشعب المسلم والشعوب المحبة للسلام لم تثرها أحداث الحريق وحدها بل التغيرات الأخرى التى أدخلتها إسرائيل على وضع القدس [٢].

وفى إطار متصل أشار ممثل تونس إلى أن طلب الدول الأعضاء الـ ٢٥ قد أكد بشكل كاف على أن الوضع الناجم عن الحريق فى المسجد الأقصى يشكل تهديدًا للسلم والأمن الدوليين؛ حيث تكمن الحقيقة فى أن الاحتلال العسكرى من جانب إسرائيل هو من أوجد جوًا مواتيًا لارتكاب جريمة حرق المسجد الأقصى،

---

(1) Ibid .

(2) Yearbook of the United Nations, 1969, Volume 23, Office of Public information, United Nations, New York, 1972, P. 216 .

وفى هذه الظروف كانت مسئولية مجلس الأمن هى وضع نهاية للاحتلال العسكرى للأراضى العربية [١].

وفى تعليقه على ما سبق صرح المندوب الإسرائيلى بأن التصريحات الإسرائيلية الرسمية بشأن حريق المسجد الأقصى قد عبرت عن مدى اشمئزاز إسرائيل إزاء الجهود المبذولة من أجل إسناد مسئولية إحداث الحريق إليها، وأشار إلى تصريح وزير الخارجية الإسرائيلى فى يوم ٢٤ أغسطس والذى صرح فيه بأن المسجد الأقصى هو جزء من الثقافة العالمية، وأن الضرر الذى لحق بالمسجد قد أصاب الإرث البشرى بجروح، وأنه يجب القيام بكل شىء من أجل استعادته بقدر الإمكان، وبناءً على هذه الروح رأى ممثل إسرائيل بأنه يجب ألا تتسبب مناقشة مجلس الأمن لهذه المسألة فى مزيد من الانقسام والعداء، فقد ظل الشعب العربى فى القدس هادئًا على الرغم من محاولات بعض الجماعات التى دفعتها بعض وسائل الإعلام لاستغلال الوضع [٢].

وفى سياق متصل قال مندوب الهند إن بلاده مع إيمانها الراسخ بالعلمانية، قد شعرت بالحزن البالغ إزاء تدنيس مكان للعبادة، ومع ذلك يجب ألا تعتبر المسألة المطروحة على المجلس بمثابة مسألة دينية، حيث إن لها أثارًا أوسع كما أنها تتعلق بالوضع القانونى للقدس، واعتبرت الهند أن هذا الحادث كان نتيجة مباشرة للاحتلال غير المشروع من قبل إسرائيل للقدس والأماكن العربية الأخرى،

---

(1) United Nations, Security Council, S/9448, Letter of 15 September 1969 from Tunisia Adddressed to The President of The Security Council .

(2) Yearbook of the United Nations, 1969, P. 216 .

وطلب ممثل الهند إلزام المجلس لإسرائيل بتنفيذ جميع قرارات الأمم المتحدة بشكل كامل [(١)].

وحتى لا تخرج الأمور عن سيطرة الدول الكبرى على قرارات مجلس الأمن قدم مندوب المملكة المتحدة ثلاثة اقتراحات وطالب بأن يتفق عليها المجلس، وهى:- أولاً: يجب على المجلس تأكيد قراره رقم ٢٥٢ (١٩٦٨) [(*)] بشأن وضع القدس، ثانيًا: لابد وأن يستنكر المجلس محاولة حرق المسجد الأقصى، حيث إن الجميع قد أدان هذه الجريمة فى كافة الدول، ولكن سوف يكون من غير المبرر التوصل إلى أى استنتاج بشأن تواطؤ أى دولة فى غياب الأدلة الكافية، ثالثًا: كان هناك اتفاق عام على أنه على الرغم من أن هناك عقبة فى تنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ (١٩٦٧) [(**)]، إلا أنه يجب الحفاظ على الأماكن المقدسة تمامًا؛ ومن خلال القرار الذى سيتم اتخاذه بناءً على هذه المقترحات الثلاثة يمكن للمجلس بعد ذلك أن يواصل بحثه عن السلام الدائم فى الشرق الأوسط [(٢)].

---

(1) Yearbook of the United Nations, 1969, P. 216 .

(*) صدر هذا القرار بتاريخ ٢١ مايو ١٩٦٨م، وقد تضمن دعوة إسرائيل إلى إلغاء جميع إجراءاتها لتغيير وضع القدس ؛ انظر قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين والصراع العربى الإسرائيلى، (١٩٤٧-١٩٧٤م)، م ١، ط ٣، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٩٣م، ص ١٩٩ .

(**) صدر هذا القرار بتاريخ ١٩٦٧/١١/٢٢م، وقد صدر كنتيجة لاحتلال إسرائيل الضفة الغربية ومرتفعات الجولان وغزة وسيناء وورد فيه ضرورة انسحاب إسرائيل من الأراضى التى احتلتها بعد عدوان ١٩٦٧م ؛ انظر قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين والصراع العربى الإسرائيلى، سبق ذكره، ص ١٩٧ .

(2) Yearbook of the United Nations, 1969, P. 217.

وقد جاء هذا المقترح مقتضبًا كل ما هدف إليه هو تبرئة إسرائيل من تهمة الحرق المتعمد لعدم وجود أدلة كافية للإدانة –حسب وجهة النظر البريطانية– .

وعلى النقيض من موقف بريطانيا جاء الموقف الفرنسى أكثر اتزانًا وعقلانية، حيث أعرب ممثل فرنسا عن رغبتها فى إجراء تحقيق كامل ونزيه لتحديد المسئولية عن هذا الحادث؛ مما يسهم فى استعادة الهدوء فى المنطقة، وأضاف بأن تداعيات الحريق كانت أكثر وضوحًا؛ لأنها حدثت فى القدس الذى كان تحت وطأة الاحتلال الإسرائيلى منذ يونيو ١٩٦٧م، كما أكد على أن القدس تشكل نقطة حاسمة فى أى حل للوضع المتأزم فى الشرق الأوسط [١] .

وبتاريخ ١٢ سبتمبر عرض مندوب باكستان مشروع قرار على مجلس الأمن تضمنت بنوده ما يلى [٢]:–

١– تأكيد قرارى مجلس الأمن رقم ٢٥٢ (١٩٦٨)، ورقم ٢٦٧ (١٩٦٩) [*]

٢– الاعتراف بأن أى عمل من أعمال التدمير أو التشويه للأماكن المقدسة والمبانى والمواقع الدينية فى القدس أو أى تشجيع أو تواطؤ فى أى عمل من هذا القبيل قد يعرض السلم والأمن الدوليين للخطر بشكل كبير.

---

(1) Yearbook of the United Nations, 1969, P. 218 .

(2) United Nations, Security Council, S/9445, Pakistan draft resolution, 15 September 1969 Adddressed to The President of The Security Council .

(*) صدر هذا القرار بتاريخ ١٩٦٩/٧/٣م، وقد تضمن دعوة إسرائيل مجددًا إلى إلغاء جميع الإجراءات التى من شأنها تغيير وضع القدس ؛ انظر قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين والصراع العربى الإسرائيلى، سبق ذكره، ص ٢٠٢ .

٣- أن هذا الحدث غير المشروع الذى تم ارتكابه فى المسجد الأقصى قد أكد علـى الضـرورة الملحـة لمنـع إسـرائيل مـن التصـرف وانتهـاك القـرارات سالفة الذكر وإلغاء جميع الإجراءات التى اتخذتها بهدف تغيير وضع القدس .

٤- مطالبة إسرائيل بمراعاة أحكام اتفاقيات جنيف التى تحكم الاحتلال الإسرائيلى، والامتناع عن التسبب فى أى عائق أمام إقامة مجلس أعلى للقدس الشريف، بما فى ذلك أى تعاون قد ترغب فيه الدول التى تكون أغلبية سكانها من المسلمين والمجتمعات الإسلامية فيما يتعلق بخططها الإصلاحية فى الأماكن المقدسة الإسلامية فى القدس .

٥- إدانة عدم امتثال إسرائيل إلى القرارات سالفة الذكر، ودعوتها إلى تنفيذ أحكام هذه القرارات .

٦- التأكيد على ما قد أعرب عنه القرار رقم ٢٦٧ (١٩٦٩) فى حالة الرد السلبى أو عدم الرد، بأن يتم انعقاد مجلس الأمن دون تأخير من أجل النظر فى الإجراءات الأخرى التى ينبغى اتخاذها فى هذا الشأن .

٧- مطالبة الأمين العام بأن يتابع عن كثب تنفيذ هذا القرار وتقديم تقرير بشأنه إلى مجلس الأمن فى أقرب وقت ممكن .

وقد صرح مندوب باكستان بأن مشروع القرار المقدم منه يعكس توافق آراء الدول الأعضاء الـ ٢٥ التى طلبت اجتماع المجلس للنظر فى حادثة إحراق

المسجد الأقصى(١).

أما الموقف الأمريكى من المناقشات السابقة فكان أكثر دهاءً، حيث جمعت المطالب الأمريكية بين إجراء التحقيق فى الحادث كما طالبت فرنسا، ونفى تهمة إحراق المسجد عن إسرائيل كما رأت بريطانيا .

وفى ذلك صرح ممثل الولايات المتحدة بأن بلاده شعرت بالصدمة والجزع الشديدين إزاء الحريق الذى وقع فى المسجد الأقصى، ووافقت على ضرورة التحقيق بشكل دقيق ونزيه فى الحقائق المحيطة بهذه المأساة، وبعد دراسة متأنية للحقائق التى كانت متاحة لم تجد حكومته أى دليل يؤيد الادعاء القائل بأن أعمال الحريق المشتبه فيها لم تكن سوى مجرد فعل من جانب فرد واحد، كما لاحظت أن إسرائيل قد قامت باتخاذ خطوات فورية لإنشاء لجنة تحقيق مكونة من ممثلين لثلاث شخصيات دينية، وأنها سوف تواصل تعاونها مع منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة "اليونسكو" بشأن تطبيق اتفاقية وبروتوكول عام ١٩٥٤م لحماية البيئة الثقافية فى حالة نشوب نزاع مسلح، وقال إنه يوافق على تقدير الخسائر بواسطة شخصيات إسلامية تمهيدًا لإجراء الإصلاحات اللازمة بعد الحريق، كما أعلن أن حكومته ستمتنع عن التصويت عن مشروع قرار باكستان (٢).

وقد دل هذا التصريح على مدى عطف الولايات المتحدة على إسرائيل، حيث رأت أن هذا الحادث هو مجرد حادث فردى، وأن إسرائيل قد بذلت كل ما فى

---

(1) The Times of India (Pakistan attitude irks Arabs: Al Aqsa fire), Sep. 15, 1969, pg. 7 .

(2) Yearbook of the United Nations, 1969, P. 218 .

وسعها للمحافظة على المسجد، وخوفًا من إدانة إسرائيل دوليًا قررت الولايات المتحدة امتناعها عن التصويت على مشروع القرار الباكستانى .

وخوفًا من امتداد الهيمنة الأمريكية على توجهات المجلس، حاول مندوب باكستان لفت انتباه الدول الأعضاء إلى وجهة أخرى، حيث أشار إلى أن المجلس يجب عليه أن يدرك أن هذه الحادثة قد تسببت فى مثل هذا الألم؛ لأنه إذا فشل المجلس فى اتخاذ إجراءات مجدية فإن الشعور بالظلم من شأنه أن ينمو مما يؤدى إلى خلق وضعًا لا يمكن إلا أن يشكل خطرًا على السلم والأمن الدوليين، وحيث إن المجلس ليس محكمة عدل، فإن اهتمامه ليس لتحديد مسألة المسئولية الجنائية عن أعمال الحرق المتعمد، وإنما للتعامل مع الظروف السياسية المحيطة بهذا الفعل، وكانت تلك مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالاحتلال العسكرى الإسرائيلى للمدينة القديمة، ولذلك كأن المجلس يعالج مسألة سياسية وليس صراعًا دينيًا [1].

وفى انفراجة سياسية من دولة كبرى، صرح ممثل اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية بأن الحريق الذى أضرم بالمسجد الأقصى فى ظل الاحتلال العسكرى المستمر لم يكن حادثًا، وإنما نتيجة مباشرة لعدوان السلطات الإسرائيلية التى لم تتمكن من إبعاد نفسها عن المسئولية، كما أن استمرار إسرائيل فى احتلال الأراضى العربية قد أدى إلى إطالة أمد الوضع الخطير وخلق خطرًا مباشرًا للحرب، ولهذا السبب "يؤيد الاتحاد السوفيتى مشروع القرار المقدم من باكستان" [2].

---

(1) Yearbook of the United Nations, 1969, Pg. 219 .

(2) The Washington Post (U.N. Condemns Israel For Acts in Jerusalem), Sep. 16, 1969, pg. A12 .

وفى تعليقه على حادثة الحرق والمناقشات التى تمت أشار رئيس مجلس الأمن إلى أن الجمعية العامة ومجلس الأمن قد كرسا وقتًا طويلاً لوضع القدس، واستندت قراراتهما بشأن هذه المسألة إلى مبدأ أساسى يعكس الوعى القانونى للدول الأعضاء، وهو أن الاحتلال العسكرى الإسرائيلى للقدس كان عملاً غير مشروع، وأن إسرائيل ليس لها الحق فى تغيير وضع تلك المدينة، وبموجب القرار رقم ٢٤٢ (١٩٦٧)، دعا مجلس الأمن إلى انسحاب القوات الإسرائيلية من الأراضى العربية المحتلة دون استثناء القدس أو أى إقليم عربى آخر، وأن جميع قرارات مجلس الأمن ملزمة للدول الأعضاء، وهو التزام تفرضه كل دولة من الدول الأعضاء؛ حيث إن محاولات إسرائيل لتغيير وضع القدس قد اشتمل الطرد القسرى للسكان العرب، وتدمير الأحياء العربية، وإخضاع الحياة الاقتصادية للجزء العربى من القدس لمتطلبات الاقتصاد العسكرى الإسرائيلى [١].

وبتاريخ ١٥ سبتمبر ١٩٦٩م/ ٤ رجب ١٣٨٩هـ، صوت مجلس الأمن على مشروع القرار الباكستانى بأغلبية ١١ صوت بالإيجاب، وامتناع ٤ أعضاء عن الاقتراع وهم الولايات المتحدة الأمريكية وباراجواى وكولومبيا وفنلندا، واتخذ رقم ٢٧١ (١٩٦٩) [٢].

وكانت الولايات المتحدة الأمريكية قد قامت قبل الاقتراع بمحاولة تخفيف الفقرة الخاصة بإدانة إسرائيل فى حريق المسجد، ولكن باكستان أصرت على

(1) Yearbook of the United Nations, 1969, Pg. 219-220 .

(2) Telegram NO. 1832 from Immediate UK Mission New York to Foreign and Commonwealth Office, 15 September 1969، in Records of Jerusalem 1917-1971, Vol. 8, op. cit, P. 399 .

عرض مشروع القرار للتصويت كما هو على مجلس الأمن [١] .

وقد تردد أن بريطانيا غيرت رأيها فى اللحظة الأخيرة ووافقت على مشروع القرار الباكستانى كما هو، وكانت قد أبلغت البعثة الإسرائيلية فى الأمم المتحدة أنها لن تقترع على هذا المشروع [٢].

وفى ١٦ ديسمبر ١٩٦٩م/ ٧ شوال ١٣٨٩هـ، قدم الأمين العام تقريرًا إلى مجلس الأمن وفقًا لقراره السابق، وقال إنه قد أبلغ هذا القرار إلى حكومة إسرائيل فى اليوم الذى اعتمد فيه، إلا إنه تلقى ردًا من الممثل الدائم لإسرائيل نص على أن نشأة القرار رقم ٢٧١ (١٩٦٩) كانت محاولة من جانب بعض الدول العربية لاستغلال الحريق فى المسجد الأقصى لأغراض سياسية ودعائية، وأن التوتر والعداء المثارين عمدًا قد أديا إلى تقليل فرص التوصل إلى تسوية سلمية للنزاع فى الشرق الأوسط [٣].

بهذ القرار يكون مجلس الأمن قد أدان إسرائيل لرفضها الإذعان لقراراته السابقة لوقف إجراءاتها لتغيير وضع القدس، وتسببها نتيجة لذلك فى إحراق

(١) بدر على صديق: دور العراق فى الصراع العربى الإسرائيلى ١٩٤٧-١٩٧٣م، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب جامعة عين شمس، ٢٠٠٩م، ص ٢٤٨ ؛ هنرى لورنس: مسألة فلسطين "١٩٦٧-١٩٨٢م" غصن الزيتون وبندقية المقاتل، ترجمة بشير السباعى، م ٤، جـ ٧، المركز القومى للترجمة، القاهرة، ٢٠١٢م، ص ص ٢٤٥- ٢٤٦ .

(2) Telegram NO. 606 from Tel Aviv to Foreign Office, 16 September 1969، in Records of Jerusalem 1917-1971, Vol. 8, op. cit, P. 403 .

(3) Yearbook of the United Nations, 1969, Pg. 219 .

المسجد الأقصى، وقد أعلن القرار أن تخريب الأماكن المقدسة فى القدس أو التغاضى عن هذا التخريب قد يعرض السلام العالمى للخطر، وأدان إسرائيل لإصرارها على عدم الإذعان لقرارات المجلس السابقة بوقف أية محاولة لضم القدس، واعترفت معظم الدول بالعلاقة السببية بين الاحتلال الإسرائيلى والحريق .

خاتمــة

تخبطت إسرائيل فى محاولة البحث عن مخرج يخفف من مسئوليتها فى حرق المسجد الأقصى، ولكنها لم تجد سبيلا لذلك غير الكذب والتضارب فى الأقوال، فبعد أن حاولت عبثًا أن تدعى أن الحادث وقع بفعل ماس كهربائى، عادت وحاول بعض مسئوليها إلصاق التهمة بمن أسموهم "متطرفين عرب"، وفى نهاية الأمر لم تجد إسرائيل مناصًا إلا أن تعترف بصحة ما أكده شهود عرب منذ اللحظة الأولى بأن "شابًا أشقر" أشعل النار فى المسجد، وحاولت إسرائيل أن تصرف الاتهام عنها بزعمها أن الشاب مسيحى بروتستانتى يحمل الجنسية الأسترالية، ولكن الحقيقة المؤكدة التى لم تتمكن إسرائيل من إنكارها، هو أن الحادث مدبر ووقع عمدًا وارتكبه شخص ظل يعمل عدة أشهر متوالية فى إحدى المزارع الإسرائيلية، وهو بالتالى شخص شديد الحماس لإسرائيل، فلا يتصور أن يهاجر مسيحى لإسرائيل ليعمل فى مزارعها إلا إذا كان صهيونى النزعة يناصرها بحماس، ومن هنا لا تقتصر مسئولية إسرائيل فى الحادث على "الجانب العام" وحده الناجم عن احتلالها القدس، بل تكشفت مسئولية إسرائيل فى الملابسات المحيطة بالحادث مباشرة وعلاقتها الوطيدة بمرتكب الجريمة، وتتحمل مسئولية عمله فى إحدى مزارعها، ويبقى بعد ذلك تحديد الدواعى التى دفعت إسرائيل إلى اقتراف هذه الجريمة؛ فهل تجمعت لدى إسرائيل معلومات ووقائع تؤكد أنها سوف تواجه بمسئولية لا تحتمل الشك فى أن أعمالاً تجريها تهدد كيان المسجد الأقصى وبنيانه ؟ ولذلك أرادت بجريمة الحرق إخفاء ملامح هذه المسئولية المباشرة، وصرف الأنظار عن حقيقة ما كانت تدبره .

والمرجح أن إسرائيل كانت تبغى من إحراق المسجد هدفين رئيسيين، *الأول:* جر العرب إلى حرب شاملة لم يستكملو العدة والعتاد اللازمين لها بعد فتضربهم ضربة قاصمة أشد عنفًا من ضربتها الأولى فى عام ١٩٦٧م، *والثانى:* تحويل الصراع بينها وبين العرب إلى صراع دينى بين يهود العالم ومسلميه، وبذلك يزداد التأييد اليهودى لإسرائيل من قبل يهود العالم فيلتفون حولها ويدعمونها بكل طاقاتهم، ولكن حسابات إسرائيل لم تتحقق لا فى إشعال الحرب الشاملة، ولا فى تحويلها إلى صراع دينى، ولا حتى فى تدمير المسجد، وإنما كانت تأكيدًا لأعداء إسرائيل عن حقيقة نواياها وما تضمره لهم فى عقيدتها العنصرية

تلاحقت الجهود نحو تحقيق التضامن الإسلامى ووحدة الأمة الإسلامية، لكن لم تنهض الإرادة السياسية لقيادات دول العالم الإسلامية إلى ترجمة هذا الهدف (التضامن أو الوحدة) إلى واقع أو حتى التعبير عنه بشكل مؤسسى أو تنظيمى، وعلى الرغم من أن حادث حريق المسجد الأقصى عام ١٩٦٩م، قد هز أنحاء العالم الإسلامى شعوبًا وحكومات، وتسارعت الخطى لاتخاذ إجراءات رادعة للعدوان تتم باسم الأمة الإسلامية صيانة لمقدساتها، فقد كانت لا تزال هناك تصورات لدى بعض أبناء الأمة بأن تعارضًا أو تضادًا بين الوجهتين العربية والإسلامية فكريًا وحركيًا سيحول دون نجاح تحركات العالم الإسلامى، ولذا لم تكن تلك القلة من أبناء الأمة الإسلامية متحمسة للتحرك الإسلامى لتبنيهم الاتجاه القومى العربى وحده .

شكل البيان الختامى لقمة المؤتمر الإسلامى الحد الأدنى لما يُمكن الإجماع عليه بين أطراف طالبت بإزالة إسرائيل من الوجود مثل مصر والسعودية ومنظمة التحرير الفلسطينية، وأطراف أخرى اعترفت بإسرائيل مثل تركيا وإيران، مرورًا

بدول اشترطت التوصل إلى اتفاقيات سلام مع إسرائيل مقابل الاعتراف بحقها فى الوجود مثل الأردن؛ وعليه تعامل البيان مع الشطر الشرقى فقط لمدينة القدس، نظرًا للتباين فى المواقف السياسية بين الدول الإسلامية تجاه إسرائيل فى ذلك الوقت، وباعتبار وجود الأماكن المقدسة فى البلدة القديمة من شرق القدس؛ وبدلاً من أن يؤكد البيان عزم الأمة على حماية المقدسات الإسلامية واسترداد كل شبر من أرض فلسطين، نجده يتورط أو يورط الأمة الإسلامية فى أول وأكبر خطيئة، حيث أعلن ضمنًا تنازل الأمة عن حقها فى الشطر الغربى من مدينة القدس، واكتفى بالتنويه على عزم الأمة على استرداد ما احتل من القدس عام ١٩٦٧م .

تبلورت وجهة النظر المصرية فى أن العامل المؤثر والحاسم فى الصراع الدائر بين العرب وإسرائيل هو قوة القومية العربية وما يستطيع الحشد القومى العربى أن يضعه فى المعركة ضد إسرائيل والمقدرة العربية على التمكين لهذا الحشد وتوجيهه سياسيًا واقتصاديًا وعسكريًا .

المصادر والمراجع

أولاً : الوثائق :

١- غير المنشورة

الوثائق الأجنبية غير المنشورة

Foreign and Commonwealth Offic. FCO [71/978]

F.C.O. [71/978], No 545, Tel. from British Embassy in Tel Aviv to Foreign and Commonwealth Office, 21 August 1969 .

F.C.O. [71/978], No 245, Tel. from Al Rabat to Foreign and Commonwealth Office, 22 August 1969 .

F.C.O. [71/978], No 212, Tel. from Tunis to Foreign and Commonwealth Office, 22 August 1969 .

F.C.O. [71/978], Letter from Kuwait to Foreign and Commonwealth Office, 22 August 1969 .

F.C.O. [71/978], Letter, J.S. Champion, B.E., Teharan to D.J. Makinson to Foreign and Commonwealth Office, 22 August 1969 .

F.C.O. [71/978], Letter entitled: Al Aqsa Mosque, from British Consulate General, Jerusalem to Foreign and Commonwealth Office, London, 23 August 1969 .

F.C.O. [71/978], Letter entitled: Enquires into the Al Aqsa fire, B.C.g., Jerusalem, to Foreign and Commonwealth Office, 23 August 1969 .

F.C.O. [71/978], Telegram No. 114, from British Consulate General, Jerusalem to Foreign and Commonwealth Office, London 23 August 1969 .

F.C.O. [71/978], Tel. No. 324, from Tel Aviv to Foreign and Commonwealth Office, 23 August 1969 .

F.C.O. [71/978], No. 549, Tel. from Tel Aviv to Foreign and Commonwealth Office, 25 August 1969 .

F.C.O. [71/978], Tel. 866.B.E., Cairo to Foreign and Commonwealth Office, 26 August 1969 .
F.C.O. [71/978], No 412, Tel. from Jeddah to Foreign and Commonwealth Office, 28 August 1969 .
F.C.O. [71/978], Letter Shephard, B.E., Aman to Foreign and Commonwealth Office, 29 August 1969 .
F.C.O. [71/978], No. 122, Tel. from British Consulate General, Jerusalem to Foreign and Commonwealth Office, 4 September 1969 .
F.O. [371/98902], Telegram NO. 1808 from New York to Foreign and commonwealth Office, 12 September 1969 .
F.C.O. [71/978], Memorandum: Security Council Meeting on Jerusalem, U.K. Mission, 16 September 1969 .
F.O. [371/98902], Telegram NO. 606 from Tel Aviv to Foreign and commonwealth Office, 16 September 1969 .

٢- الوثائق المنشورة :

أ/ الوثائق العربية

أمانة الاتحاد الاشتراكى العربى: لجنة جامعة الأزهر، يوم المسجد الأقصى فى جامعة الأزهر ١٢ جمادى الآخرة ١٣٨٩هـ / ٢٥ أغسطس ١٩٦٩م، المطبعة العالمية، القاهرة، ١٩٦٩م .

الكتاب السنوى للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٩م، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، مركز الأبحاث، بيروت، ١٩٧٢م .

الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٩م: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، مركز الأبحاث، بيروت، ١٩٧١م .

اليوميات الفلسطينية: المجلد العاشر، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، بيروت ١٩٧٠م .

جامعة الدول العربية : الأمانة العامة، مضابط جلسات دور الاجتماع العادى الثانى والخمسين، ١١ سبتمبر – ١٠ نوفمبر ١٩٦٩م، مطبعة أطلس بالقاهرة، ١٩٧٠م .

جامعة الدول العربية: قرارات مجلس جامعة الدول العربية فى دور انعقاده العادى الثانى والخمسين، القاهرة ١١–١٣ سبتمبر ١٩٦٩م، ق ٢٥٤٨/ د ٥٢/ جـ٤ – ١٩٦٩/٩/١٣م، د ت .

قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين والصراع العربى الإسرائيلى، م ١، (١٩٤٧–١٩٧٤م)، ط ٣، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٩٣م .

منظمة المؤتمر الإسلامى: الأمانة العامة، القرارات الخاصة بالقدس الشريف وفلسطين الصادرة عن مؤتمرات القمة الإسلامية، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، الجماهيرية العربية الليبية، ١٩٨١م .

ب/ الوثائق الأجنبية :

وثائق الأمم المتحدة ومجلس الأمن

Yearboook of the United Nations, 1969, Volume 23, Office of Public information, United Nations, New York, 1972 .

———————————

United Nations, Security Council, S/9401, Telegram of 21 August 1969 from Jordan, Adddressed to The President of The Security Council and The Secretary-Geneal .

S/9403, Letter of 22 August 1969 from Israel, Adddressed to The President of The Security Council .

S/9407, Telegraphic communication of 22 August 1969 from Afghanistan, Algeria, Guinea, Indonesia, Iran, Iraq, Jordan, Kuwait, Lebanon, Libya, Malaysia, Mali, Mauritania, Morocco, Pakistan, Saudi Arabia, Senegal, Somalia, Southern Yemen, Sudan, Syria, Tunisia, Turkey, United Arab Republic and Yemen, Adddressed to The President of The Security Council

S/9445, Pakistan draft resolution, 15 September 1969, Adddressed to The President of The Security Council .

S/9448, Letter of 15 September 1969 from Tunisia, Adddressed to The President of The Security Council .

تقرير خاص بمنظمة التربية والثقافة والعلوم "اليونسكو" التابعة للأمم المتحدة

United Nations: UNESCO, The Report of The Commission of Inquiry into the fire at the Aksa Mosque on 21 August on agenda of the 83rd Session of the Exeutive Board, Paris, 6 October 1969 .

وثائق بريطانية خاصة بالقدس "سجلات القدس"

Records of Jerusalem 1917-1971, Vol. 8: 1968-1971, Oxford UK, 2002.

ثانياً : الكتب العربية :

أحمد الرشيدى: منظمة المؤتمر الإسلامى، دراسة قانونية سياسية فى ضوء قانون المنظمات الدولية، ط١، مركز البحوث والدراسات السياسية، جامعة القاهرة، ١٩٩٧م .

حكيم سامى: إسرائيل والدول الشيوعية، دار الكاتب العربى، القاهرة، ١٩٧٢م .

خالد محمد غازى: القدس سيرة مدينة عبقرية المكان، وكالة الصحافة العربية ناشرون، القاهرة، ٢٠١٦ .

سعد الدين العليمى: وثائق الهيئة الإسلامية العليا ١٩٦٧-١٩٨٤م، دار الطباعة العربية، القدس، ١٩٨٦م .

سعيد الصباغ: العلاقة بين القاهرة وطهران تنافس أم تعاون المحددات

والأسرار، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ٢٠٠٣م .

عبد الله سليم عمارة: القدس التسمية والتاريخ والتراث، مطبعة جزيرة الورد، دمشق ٢٠٠٩م .

عصام عبد الرازق: المسجد الأقصى الذى لا نعرفه، دار الإيمان، بيروت، ٢٠٠١م.

محمد فتح الله الخطيب: محاضرات فى المشكلات السياسية المعاصرة، معهد الدراسات الإسلامية، القاهرة، ١٩٨٤م .

مجبر الدين الحنبلى: الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ج٢، المطبعة الحيدرية، النجف بالعراق، ١٩٦٦م .

محمد محمد حسن شراب: بيت المقدس والمسجد الأقصى، دراسة تاريخية موثقة، ط١، الدار الشامية، بيروت،١٩٩٤م .

معين أحمد محمود: تاريخ مدينة القدس، ط١، دار الأندلس، بيروت، ١٩٧٩م .

ميشال غريب: حريق المسجد الأقصى، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٧٠م .

وائل أحمد علام: منظمة المؤتمر الإسلامى، دراسة قانونية لنظام ونشاط المنظمة، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٦م .

ثالثاً : الكتب المترجمة :

عبد الله الأحسن: منظمة المؤتمر الإسلامى، دراسة لمؤسسة سياسية وإسلامية، ترجمة عبد العزيز إبراهيم الفايز، ط١، مطابع الفرزدق، الرياض، ١٩٩٠م .

هنرى لورنس: مسألة فلسطين "١٩٦٧-١٩٨٢م" غصن الزيتون وبندقية المقاتل، ترجمة بشير السباعى، م ٤، جـ ٧، المركز القومى للترجمة، القاهرة، ٢٠١٢م .

رابعاً : الرسائل الجامعية :

أ/ رسائل الماجستير

أوهيبة خديجة : موقف منظمة المؤتمر الإسلامى من قضية القدس، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران بالجزائر، ٢٠١٠م.

خضر عبد الغفار موسى : موقف منظمة المؤتمر الإسلامى من القضية الفلسطينية ١٩٦٩-٢٠٠٠م، بحث تكميلى استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين، ٢٠٠٥م .

ب/ رسائل الدكتوراه

بدر على صديق: دور العراق فى الصراع العربى الإسرائيلى ١٩٤٧-١٩٧٣م، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب جامعة عين شمس، ٢٠٠٩م.

عبد التواب مصطفى السيد: منظمة المؤتمر الإسلامى وقضية القدس "دراسة فى فعالية التنظيم الإقليمى"، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ٢٠٠٥م .

عبد الرحمن جدوع سعيد: موقف العراق الرسمى والشعبى من المواجهات العربية الإسرائيلية ١٩٤٧-١٩٧٩م، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، جامعة عين شمس، ٢٠١٦م .

خامساً المجلات .

١- المجلات العربية.

جلنار النمس: القضية الفلسطينية والمؤتمرات الإسلامية ١٩٦٩-١٩٧٩م، شؤون فلسطينية، عدد ١٠٧، أكتوبر ١٩٨٠م .

خليل السواحرى: المؤامرة الصهيونية على المسجد الأقصى، شؤون عربية، العدد ٤٠ ديسمبر ١٩٨٤م

٢-المجلات الأجنبية .

Shameen Akhtar, The Rabat Summit Conference, Pakistan Horizon, Vol. 22, No. 4, (Fourth Quarter 1969) .

سادساً الدوريات .

١-الدوريات العربية .

الأهرام ، الجمهورية، الحياة "السعودية"، القدس "الفلسطينية" (أغسطس ، سبتمبر ١٩٦٩م أعداد مختلفة) .

٢-الدوريات الأجنبية .

The Boston Globe "August and September 1969"

The Daily Telegraph, London "September 1969"

The Economist, London "September 1969"

The Irish Times "Decmber 1969"

The New York Times "August and September 1969"

South China Morning Post "August and September 1969"

The Times of India "September 1969"

The Times, London. "September 1969"

The Washington Post "August and September 1969"